

سلسلة غراس

الإصدار الثاني



تجارب شبابية في العمل التطوعي



قطر الخيرية
QATAR CHARITY

إعداد:
علي الرشيد

تجارب
شبابية
في العمل
التطوعي

تجارب شبابية في العمل التطوعي

من إصدارات قطر الخيرية ©

الطبعة الأولى - عام 2016

www.qcharity.org

هاتف (+974) 44667711

فاكس (+974) 44667733

الإشراف العام
أحمد صالح العلي
مدير إدارة الإعلام

إعداد
علي الرشيد

الإخراج الفني
حافظ محمد علي
بكيل شمس الدين

لايسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب
بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل
كان إلا بإذن خطي من قطر الخيرية.



قطر الخيرية
QATAR CHARITY

الإهداء

إلى الدكتور عبد الرحمن السميّط ..
رحمه الله

الذي كان شخصية ملهمة
للكثير من الشباب في منطقة
الخليج العربي والدول العربية
لكي يتطوّعوا في مجال الخدمة
الاجتماعية والعمل الإنساني داخل
بلادهم وخارجها.

إلى الناشطين الشباب من أصحاب
المبادرات والفكر التطوعي
الإبداعي الذين يحرصون على
خدمة مجتمعاتهم وقضايا أمتهم
بهمة وعزيمة.

تهدي قطر الخيرية هذا الكتاب
آملة أن يكون التطوع في حياة
مجتمعاتنا العربية أسلوب حياة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يبحث الإنسان في العادة عن النماذج المتميزة في المجالات التي تهتمه، ويسعى للتأسي بها، واتخاذها مثلا أعلى له، ويفتتح عن التجارب الناجحة التي تركت أثرا في واقع الناس، لأنها تشكل مصدر إلهام له، فيستفيد من خبراتها المتراكمة ونقاط قوتها.

وحتى تكون هذه النماذج والتجارب متاحة ومحفزة للآخرين، لا بد من تدوينها وتوثيقها بصورة مكتوبة أو مسموعة أو مرئية، سواء من قبل أصحابها أو من قبل الآخرين، على أن تقدم بطريقة ممتعة وجذابة، وبأسلوب مبدع ومشوق، وهو جهد مهم ينبغي أن يتصدى له الكتاب والباحثون ووسائل الإعلام والجهات ذات العلاقة.

وإيمانا من قطر الخيرية يأتي هذا الكتاب الذي بين أيديكم " تجارب في العمل التطوعي " ليضيف أهمية على هذا الدور، مشكلا مبادرة أولى لرصد وتدوين تجارب الناشطين في العمل التطوعي والخيري والإنساني، والخدمة المجتمعية في دولة قطر ودول الخليج، والعالم العربي، ممن لهم حضور في مجالهم، وأثر في أعمالهم.

يتحدث الكتاب عن تجارب خمسة ناشطين في العمل التطوعي من الشباب القطري الذين لهم حضور مميز من خلال تأسيس وإدارة المبادرات والمشاريع التطوعية الشبابية والإنسانية، وخبرات ثرية في هذا المجال، حيث تم رصدها من خلال حوارات مطوّلة أجريت مع أصحابها، ثم تدوينها في قالب يجمع بين فن السيرة الأدبي و "البورتريه" الصحفي، ويمزج في المضمون بين حديث الذكريات بما فيه من مشاعر وجدانية من جهة، والمعلومات والحقائق والآراء إزاء بعض المواقف المرتبطة بنشاطاتهم من جهة أخرى.

يهدف الكتاب بشكل مباشر إلى التوعية بدور العمل التطوعي ودوره التنموي باعتباره عنوانا لرقى المجتمعات، وتقديم نماذج للأجيال الناشئة كحافز لهم على التطوع لخدمة مجتمعاتهم وقضايا أممتهم، ووضع بين يد المستجدين في هذا المجال لبيدؤوا من حيث انتهى غيرهم، ويستفيدوا من خلاصة تجارب وعصارة آراء من سبقهم في هذا الدرب المبارك، كما يهدف بشكل غير مباشر لسد الفراغ الكبير في نشر ثقافة العمل التطوعي والخيري.

تأمل قطر الخيرية أن يشكل هذا الإصدار إضافة في مجاله، فكرة وطرحا وأسلوبا ومعالجة، ويحدوها الأمل في مواصلته في إطار عمل متسلسل يغطي شخصيات وتجارب أخرى بإذن الله، كما يسرها أن تتلقى ملاحظاتكم حوله واقتراحاتكم لتطويره في الطبقات التالية وذلك على البريد الإلكتروني التالي:

media@qcharity.org والحمد لله أولا وآخرا.

أحمد صالح العلي

مدير إدارة الإعلام

قطر الخيرية



ناصر المغيصيب

”

يَنْبَغِي أَنْ نَشْكُرَ زَوْجِي
الْحَاجَةُ فَلَوْلَا هُمْ لَمْ تَتَّحْ لَنَا
فُرْصَةُ التَّطَوُّعِ وَنَيْلِ الْاُجْرِ

“



يسري العمل التطوعي في تفاصيل حياته مسرى الدم من العروق، ورغم أنه في بداية الثلاثينات من عمره إلا أن في رصيده كمًا معتبرا من الإنجازات والمبادرات والخبرات المتراكمة على المستوى الفردي والجماعي، فقد أسهم في تأسيس وقيادة عدد من المبادرات والفرق التطوعية التي تصبّ في إطار الخدمة المجتمعية داخل دولة قطر، خصوصا مبادرة ” طموح للعمل التطوعي“، أو تلك التي تندرج في إطار العمل الإنساني والخيري التنموي كمبادرة ”رحماء قطر“.

اطلع على تجارب العمل التطوعي خارج بلاده وانخرط في بعضها، وذلك أثناء دارسته وزياراته لكل من استراليا واليابان، ووظفها لتطوير قدراته الشخصية، وأداء المبادرات الشبابية.

لا يكتفي بتوليد وإبداع الأفكار وإنشاء المبادرات والمشاريع المجتمعية وقيادة الفرق الشبابية والتطوعية، بل يمتلك مهارة التدريب فهو مدّرب معتمد، يقدم ورش العمل والدورات على اعتبار أنها تندرج في إطار ما يطلق عليه ”التطوع الفكري“ الذي يرى أنه الأهم والأقرب إلى قلبه، وتحديدًا التطوع بالخبرة والعقل من ناحية التخطيط للمشاريع وتقديم الدورات والمعلومات، صحيح أنه يأخذ وقتًا طويلا - كما يعتقد - لكن مردوده أكبر وتأثيره أعمق.

عن المهندس ناصر عبد العزيز المغيصيب نتحدث، وعبر الصفحات التالية سنتعرف على تفاصيل في رحلة عطائه الممتدة مع النشاط الشبابي التطوعي والإنساني التنموي.

البداية

كيف كانت البداية .. أين ومتى؟ سؤال لا بد منه . طرحناه على السيد/ ناصر، فأجابنا بأنها كانت في المرحلة الإعدادية من خلال المراكز الشبابية والأندية الصيفية وأنشطة الجمعيات الخيرية، مثل قطر الخيرية ومؤسسة الشيخ عيد الخيرية ومركز شباب الدوحة ومركز شباب أم صلال ، حيث كان ناصر مبادراً إلى المشاركة في أنشطتها التي تتركز في إعداد المعسكرات الكشفية وخدمة الشباب وتنظيم الفعاليات والمسابقات الثقافية والمساهمة بتنظيمها .

المشاركة في هذه الأنشطة كانت تتم بدفع وتشجيع من الأسرة، ولا زال ناصر يذكر كيف أنّ والده كان يأخذه بنفسه ليسجّله في المراكز الصيفية، ملء أوقات فراغه بالمفيد والمتع، كما أن الصحبة الطيبة وانضمام الزملاء والأصحاب لها، كان مما يدفعه للانخراط فيها .

ومتابعة لتلك المرحلة يتذكر ناصر كيف شارك بإعداد معسكر ترفيهي للشباب بالقرب من قلعة الزيارة بإدارة الأستاذ/ عبد الله الشيب عام 1998، من خلال خطة متكاملة، وكيف ذاق حلاوة خدمة من حوله عبر شكر المشاركين فيه وشكر المنظمين له، والمكافأة العينية الرمزية التي حصل عليها في ختامه، معتبراً أنها سعادة لا توصف .. سعادة الإنجاز وتلمس أثر الخدمة العامة .

التمثيل الطلابي

حتى ذلك الوقت لم يكن الشاب الصغير " ناصر " يدرك أن مايقوم به هو عمل تطوعي، حيث لم تكن ثقافة العمل التطوعي منتشرة في المجتمع القطري حينها بمعناها العلمي المؤطر، لذا كان يعدّ عمله نوعاً من "الترفيه" ليس إلا ، إلى أن وصل للمرحلة الثانوية ليجد نفسه في قلب العمل التطوعي . دون إدراك منه لذلك . من خلال تجربة طلابية جديدة، يمثل فيها زملاءه في المدرسة وطلاب الثانوية في دولة قطر .

”

علمني التطوع
تحمل ضغوط
العمل وتقبل
الآراء المخالفة،
وساعدني على
امتلاك مهارات
القيادة والإدارة

“

عن هذه التجربة يقول : في الصف الثاني الثانوي، قمتُ بترشيح نفسي لرئاسة المجلس الطلابي عن صفّي، ومن ثم لرئاسة المجلس الطلابي لمدرسة عمر بن الخطاب الثانوية التي كنت أدرس فيها، وبعدها عن المدارس الثانوية في دولة قطر، وقد حظيتُ بتمثيل مدارس قطر في عدة مشاركات ومن بينها اللقاء مع وزير التربية والتعليم في حينها أحمد بو شريك" حيث وضعنا حلولاً للمشاكل التي كنا نواجهها كطلبة في المدارس .

وبعفويته المعهودة يكشف لنا ناصر أنه لم يكن يدور في ذهنه حتى تلك اللحظة أن ممارسة العمل التطوعي وخدمة الآخرين هو عمل يؤجر المرء عليه، فكان الدين وفق إدراكه هو أداء الصلاة وقراءة القرآن، ولم يكن يعلم أن خدمة الطلبة عبر المجلس الطلابي مثلاً هو عمل يثيب الله عليه أيضاً . الطلابي مثلاً هو عمل يثيب الله عليه أيضاً .

ينتقل ناصر لميدان آخر هو المبادرات التي أسهم في تأسيسها وإدارتها - وما يزال - لنعرف أن ما دفعه لإطلاقها أو قيادتها جملة أمور كان من ضمنها احتكاكه بالعمل التطوعي في الخارج ، وفي تفاصيل ذلك يقول : ساعدتني الأعمال التطوعية الخارجية ليس فقط في الاستمرار بما هو جيد في هذا المجال، ولكن في المشاركة بتطوير فكرة العمل التطوعي في دولة قطر، وتطوير تجاربه ومبادراته الشبابية ، وركز في هذا الصدد على مساهمته بإطلاق مبادرة "طموح" لإدارة العمل التطوعي، نظرا لحاجة دولة قطر إلى وضع آليات لتنظيم العمل التطوعي، ومنها وضع المتطوع المناسب في المكان المناسب بدلا من ترك التطوع مفتوحا بدون إدارة صحيحة واستثمار أفضل لقدرات المتطوعين. ليس هذا فحسب؛ بل يعقد ناصر فوائد أخرى لاحتكاكه بالعمل التطوعي الخارجي منها: القدرة على التعامل مع المتطوعين من جنسيات مختلفة، منوها بأن هذا ما طبّقه عندما طلب منه ذات مرة توفير متطوعين لفعالية اليوم الرياضي في "مؤسسة قطر"، حيث كان المتطوعون مزيجاً من جنسيات مختلفة.

ويؤمّن ناصر بأهمية المبادرات في المجال التطوعي ويجد في نفسه ميلا كبيرا إليها باعتبارها تركز على الإسراع بعمل شيء من أجل القيام بتغيير عبر التطوع، ولها عدة مجالات: حلّ مشكلة، أو استمرار عمل جيّد، أو تطوير عمل من جيّد إلى الأفضل، كما أخبرنا.

يعود ناصر لقطر مجددا لينخرط في حياته العملية بعد إنهاء دراسته والحصول على بكالوريوس في الهندسة، ولكنه لم ينفك عن العمل التطوعي، بل صار جزءا منه يلازمه كظل جميل، ويحبه إلى درجة العشق. وعن هذه الفترة حدثنا بقوله: عندما رجعت إلى قطر، لم أتردد في المشاركة في أول فرصة تطوعية لاحت لي، وهي المشاركة في تنظيم دورة الألعاب العربية عام 2010، حيث تطوّعت فيها كمسؤول بـ "قبة أسباير" عبر الإشراف بقسم البروتوكول على ست رياضات، وفي هذه التجربة لم أتعلّم فقط كمتطوع، ولكن اكتسبت خبرة من إدارتي للمتطوعين، حيث كنت أدير أكثر من 25 متطوعاً. وشعرت بأن هذه التجربة التطوعية منحني فرصة في أن أخدم بلدي، وأن أحصل على الأجر، وأفيد غيري من خبرتي وأطوّر من ذاتي.

نتوقف مع ناصر عند "طموح" لإدارة العمل التطوعي وذلك للاطلاع على أهم مميزاتها وأبرز إنجازاتها ، ذلك لأنها تعدّ أول أهم محطاته بروزه في هذا المجال باعتبارها مبادرة متكاملة ومستمرة حتى الآن .. ونظرا لدوره الرئيس فيها كشريك مؤسس ومدير تنفيذي لها حتى عام 2015، وأحد أعضاء مجلس إدارتها ومديرها العام للآن.

استراليا واليابان

بعد ذلك يسافر ناصر لمواصلة دراسته الجامعية، والوجهة هي استراليا، وهناك سينتقل إلى محطة جديدة ومختلفة للنشاط التطوعي، اهتماما وممارسة، ينتظر أن تنعكس إيجابا على ممارسته للعمل التطوعي في قطر، مستفيدا مما رآه في الغرب.

يروى لنا ناصر بعض تفاصيل هذه المرحلة فيقول: انتقلت إلى استراليا، وفهمت معنى العمل التطوعي بشكل تخصصي، وتطوّعت في تنظيف الحدائق العامة والحرم الجامعي، وساهمت في بعض الأمور المتعلقة بشؤون المجالس الطلابية، وتنظيم الفعاليات الجامعية.

لم تقتصر مشاهدات وممارسات ناصر في النشاط التطوعي الخارجي على استراليا وإنما تعدتها لليابان.. فيمّ تتميز كل منهما ؟، عن ذلك يقول: كانت مهمني التطوعية في اليابان تتمثل في المشاركة في توزيع الوجبات والمستلزمات التي يحتاجها الفقراء الذين يبيتون في الشوارع في فصل الشتاء، ومما لفت نظري وفاجاني أثناء التوزيع أن الفقراء وقفوا صفاً واحداً دون أن نخبرهم، ونظّموا بعضهم البعض لاستلام نصيبهم من المساعدات، وهو ما يدلّ برأيه على الثقافة التي يتميّز بها الشعب الياباني.

ثمّة فروق واضحة يلحظها ناصر فيما يخص التجريبتين في استراليا واليابان، عبّر عنها بقوله: لاحظت بأن العمل التطوعي في استراليا قائم على حماس الشباب، ودائماً ما يتم دمج العمل التطوعي بالترفيه والمتعة، فيستمع الشباب بأداء الأعمال التطوعية، أما في اليابان فكانت التجربة مختلفة تماماً، فكان التركيز منصباً على مساعدة الفقراء بشكل كبير، ويتسم العمل التطوعي هناك بجودة التنظيم، بالإضافة إلى أن المجتمع الياباني يفكر دائماً في خدمة الآخر، ومساعدته للرباط البشري الذي يجمعهم.

ويرى أن ودائع هذه الأعمال في الغرب هي : خدمة المجتمع، وخدمة المتطوع من خلال الارتقاء بمهاراته وقدراته المختلفة ، وخدمة البشرية والإنسانية، والدايف الأخير بديل عن الوازع الديني الذي يعدّ الأقوى في مجتمعاتنا العربية والإسلامية كما أخبرنا، وإن كان هذا لاينفي أن هناك من يقوم بالعمل التطوعي في الغرب بدوافع العقيدة والدين.

مبادرة "طموح"

مشروع " رفاق "

”
 كشباب يطلقون
 مبادرات تطوعية
 في دولة قطر نوّكّد
 على أهمية صدور
 تشريع يخدم العمل
 التطوعي وتطويره
 في بلادنا

“

بدأ تأسيس "طموح" بعد عودة ناصر من استراليا عام 2010 ولكن تطورها كان بعد رحلته ومشاركته التطوعية باليابان عام 2014 ، وعن ذلك يخبرنا بقوله: فكرة "طموح" انطلقت قبل ذهابي إلى اليابان، وكانت مرتكزة على حبّ العمل التطوعي بشكل أساسي، ولكن تجربتي في اليابان ساعدتني بشكل كبير على تطوير المبادرة ، والتي كان سبب إنشائها الرئيسي هو تغيير نظرة المجتمع إلى التطوع باعتباره أمرا ثانويا أو تكتيريا للعدد، رغم أن من بينهم المهندسين وأصحاب الخبرات الكبيرة، لذا كنت أفكر بكيفية الاستفادة منهم بشكل أكبر وتوظيف طاقاتهم ودعمهم بصورة أفضل . وحدثنا أن أول مشروع للمبادرة حاول استيعاب ذلك ، وكان عبارة عن ترميم 10 منازل لأسر متعففة في قطر بالتعاون مع شركة كيوتل "أوريدو حاليا"، ومشاركة 120 متطوعاً آنذاك، النسبة الكبيرة منهم كانت من القطريين، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعات ليتناقسوا فيما بينهم على إنهاء إعادة الترميم خلال 15 يوماً، بأفضل شكل وبأقل ميزانية، وأشار إلى أن النتائج كانت مذهلة من حيث الوقت والمخرجات والتكلفة، ويعزو ذلك لتطبيق مبدأ المنافسة والاستفادة من قدرات المهندسين المعماريين ومهندسي الديكور المشاركين، ومما يفخر به أن مهندسة قطرية من المتطوعات أشرفت على ترميم 3 منازل من أصل 10 منازل.

وبصفة عامة فإن " طموح " تقوم بثلاثة أعمال رئيسية، الأول: توفير المتطوعين للجهات الحكومية أو الخيرية، مع اشتراط أن يكون المتطوع المناسب في المكان المناسب، والثاني: تقديم الاستشارات عن طريق تنظيم الفعاليات للجهات المختلفة، كما حصل في مشروع "رفاق" الذي رمم البيوت العشرة التي تمت الإشارة إليها. والثالث: تنظيم الفعاليات والمشاريع الخاصة بالمبادرة، عبر ابتكار أفكار إبداعية وإيجاد داعم لها أو تطبيقها بأقل التكاليف.

"تحدي الخير"

استوقفنا السيد ناصر مرة أخرى عند الفعاليات الخاصة بالمبادرة لمعرفة المزيد عنها والاطلاع على مزيد من نماذجها الأخرى فقال: إنها بفضل الله متواصلة ومتعددة، ثم حدثنا عن فعالية "تحدي الخير" بالمشراكة مع جمعية قطر الخيرية عام

2013 ، والتي تلتخص فكرتها في أن تقوم كل مجموعة مشاركة فيها وعددها 10 مجموعات بتحويل مبلغ 3.000 ريال إلى 50.000 ريال خلال مدة البرنامج وهي أسبوعين، بشرط القيام بذلك عن طريق أعمال تجارية، لبتم في نهاية المشروع تحويل هذه المبالغ كدعم للاجئين السوريين في الأردن.

وذكر لنا أن فكرة هذا النشاط تم تقديمها لقطر الخيرية كداعم وراع حيث وفرت لنا مشكورة دعماً بـ 30.000 ريال آنذاك، كما تمّ توفير دورات متخصصة تطوعاً بدون مقابل لهؤلاء المشاركين في "تحدي الخير"، ثم تطرّق إلى مفاجأة مخرجات هذه الفعالية بقوله: كنا متوقعين في نهاية البرنامج أن تصل الحصيلة إلى 500.000 ريال مقسّمة على 10 فرق، ولكن بفضل الله وصلنا إلى مبلغ 1.500.000 ريال، قام المشاركون بإيصالها بأنفسهم للمستهدفين عبر زيارتهم لمخيمات اللاجئين السوريين في الأردن تحت مظلة قطر الخيرية.

ترى كيف تمكّنت الفرق من بلوغ ذلك النجاح في تحقيق

مختلفة من الأعمال والأنشطة التطوعية، ويكون ذلك بتأسيس مبادرة "رحماء قطر" مع عدد من المتطوعين.

"رحماء قطر"

لماذا "رحماء قطر"؟ وماهي الإضافة الجديدة التي قدّمتها.. سألنا ناصر التي يواصل رحلة العطاء في أكثر من نشاط سنوي، مع أكثر من مبادرة ومشروع فقال لنا: أردنا من خلال "رحماء قطر" التي أسستها أنا وثلة من الشباب المتطوعين (المهندسة كلثم الكعبي، وشقيقتي الكبرى د. لطيفة المغيصب، ومعاذ عون الله، وأسماء السهلي) -أردنا- أن نخرج من دائرة التطوع المحلي إلى دائرة التطوع العالمي، وتذوق لذة العمل الخيري والاقتراب من ميادينه، وتلمس احتياجات الإغاثة للاجئين والنازحين، أو تقديم العون للفقراء وذوي الحاجة في العالم عن قرب.

إن هذه النقلة الجديدة جاءت "مواصلة لانتقال تطوعي متنوع ومتلاحق"، يقول ناصر -الذي بدت عليه علامات الرضا والارتياح النفسي- بدءاً من الأعمال الشبابية التطوعية عبر انضمامه ومشاركاته في المراكز الشبابية، ومروراً بتطوعه الفردي من خلال أنشطة المؤسسات الحكومية التي استهلها باللجنة الأولمبية وغيرها من الجهات، أو بتأسيس المبادرات التطوعية التي تصبّ بالدرجة الأساسية في خدمة المجتمع القطري، من خلال مبادرة "طموح".

وعبر رحلة خيرية إلى دولة جيبوتي بالشراكة مع جمعية قطر الخيرية ومنظمة الرحمة العالمية تكون انطلاقة مبادرة "رحماء قطر"، كما يخبرنا ناصر، مشيراً إلى أن الغرض من ذلك إنشاء قرية سكنية

هدفها وزيادة؟! ..سألناه فأجابنا: إن كلمة السر في ذلك تكمن في الأفكار الإبداعية وحماس المشاركين والتنافس الشريف بينهم والثقة، منوها بأن إحدى المجموعات المشاركة قامت باستثمار المبلغ في تقديم الدورات التدريبية، وقدمت ريعها للمشروع، وقامت مجموعة ثانية باستثمار أموالها في مشروع باسم "أنجش سوريا" Refresh Syria عبر بيع العصائر، فيما استثمرت مجموعة ثالثة المبلغ في رسم وبيع اللوحات الفنية، ورابعة نظمت معرضاً خرياً لبيع الأغراض المستعملة، وخامسة قامت بعرض أفلام إنسانية سينمائية بمقابل مادي يعود ريعه للمشروع.

جائزة

ومن البرامج المميزة لمبادرة "طموح" أيضاً: "صيفك على كيفك"، الذي كان برعاية منظمة "علم من أجل قطر"، واستهدف طلاب المرحلة الإعدادية مركزاً على تعزيز قيمة العمل التطوعي لديهم من خلال عمل متكامل نفذ في شهر رمضان عام 2014، ومشروع "أنا متطوع"، والذي تم تنظيحه من قبل ثلاث مبادرات تطوعية هي: "طموح" و"سند" و"سواعد قطر" وذلك بالتزامن مع اليوم العالمي للتطوع، حيث تم تشييد قرية باسم "أنا متطوع"، وعُقدت في عدة أماكن حيوية في الدولة مثل الحي الثقافي "كتارا"، وحديقة "أسباير"، وحديقة متحف الفن الإسلامي، وفيها تم توفير فرص تطوعية حيّة ومباشرة بداخل القرية، كما أتاحت الفرصة خلالها لتسجيل البيانات من أجل التطوع في مناسبات قادمة.

وحظيت فعاليات "طموح" الإبداعية ومخرجاتها المتميزة بصدى واسع قادها لأن تتوجّح في شهر نوفمبر / 2016 بالحصول على جائزة "مبادرات الشباب التطوعية والإنسانية" بدولة الكويت، من بين 640 مبادرة على مستوى العالم العربي، وهو ما يمنح ناصر والمشاركين فيها شحنة إضافية من الإيمان بأهمية العمل التطوعي ودوره النبيل، محلياً في إطار الخدمة المجتمعية، ودولياً عبر العمل الإنساني في العالم.

ينتقل ناصر بعد ذلك إلى تجربة أخرى في عام 2015 ليعزز رصيده في الانخراط بأنماط

أسموها "دوحة الخير" تيمّناً باسم عاصمة بلاده التي عرفت بأعمال الخير والبر منذ القدم، وبتكلفة تجاوزت أربعة ملايين ريال، تم جمعها من خلال حملة تسويقية في شهر رمضان 2015 ، وذكر أنه بفضل الله تم الانتهاء من تنفيذ 800 في المائة من المشروع حتى تاريخه.

سعادة الميدان

وتتجه همّة القائمين على "رحماء قطر" لخدمة العمل الإنساني التنموي شرقاً وغرباً، فقد قامت بزيارة لأيتام بنغلاديش، وتقوم حالياً ببناء "قرية رحماء قطر" في النيجر، بدعم محسني دولة قطر والمقيمين فيها، وبهمة الشباب الذين لا يألون جهداً في تقديم عساة أفكارهم وأجود خبراتهم وأنفس أوقاتهم لهذه الأعمال التي حضّ عليها ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء.

يشعر ناصر بسعادة خاصة لممارسة العمل الإنساني في الميدان، ويعتبر أنه خير ساقه الله له، لأنه أضاف إلى حياته الكثير، ويلخص أهم ما استفاده منه، بقوله: إنه يشعرني بنعم الله العظيمة علي كمواطن قطري ينعم بالأمان والحياة الطيبة، مقارنة بمن يعيش وسط المآسي التي رأيتهما، فكثيرون لا يجدون لقمة تسدّ جوعتهم، أو ثوبا يسترّون به أنفسهم أو رداء أو غطاء يتعمون به بالدفء، أو مقعداً للدراسة ليواصلوا تعليمهم، أو دواء يخففون به من آلامهم.

ويتابع حديثه: ومن خلاله ترسخ لديّ الفعالة بأن العمل التطوعي يختلف بحسب الحاجة، وأن العمل التطوعي التنموي يصنع الفرق ويضيف قيمة أكبر إلى العمل أكثر من كونه عملاً إغائياً، فالعمل الإغائي مفيد في حينه، ولكن العمل التطوعي التنموي يساعد في وضع حلول استراتيجية تفوق فائدتها فائدة العمل الإغائي بأضعاف كثيرة. وأدركت بأن شعوري بالتعب والإرهاق أثناء أدائي للعمل الإنساني الخيري في الخارج يزيد من عزمي وقوتي، ويجعل المهام التطوعية الأخرى أسهل في عيني مهما بلغت صعوبتها، وشعرت في الميدان أنّ المتطوع هو من يحتاج للآخرين وليس العكس، لذا ينبغي أن أشكرهم من قلبي، لأن صاحب الحاجة يعطي المتطوع فرصة فعل الخير وكسب الأجر.

الإبداع والجودة

وبصفة عامة يركّز ناصر على أهمية الإبداع والجودة في العمل التطوعي شأنه شأن أي عمل أو تصنيع أي منتج، ويرى أن المتطوع إنسان، وحماسه قد يزيد أو ينقص مع مرور الأيام، ولديه قدرات

” الإبداع في المبادرات ضرورة لجذب المتطوعين وضمن تواصل حماسهم

تتباين بينه وبين المتطوعين الآخرين، والتحدى المرتبط بذلك يكمن في أن يبقى الإبداع مُلائماً للعمل التطوعي ليحذب المتطوعين ليكونوا سندا للمبادرات والأنشطة.

وينبّه إلى نقطة مهمة وهي أن العمل التطوعي مثله مثل أي مشروع في الحياة، لا بد أن يُبنى عبر ثلاث دعائم مهمة: الوقت والجودة والتكلفة، فإذا أراد الشخص أن يبتكر عملاً تطوعياً ليساعد به الشخص أو المجتمع، فإنه سيكون أكثر نجاحاً كلما زادت جودة العمل وقلّ زمن وتكلفة الإنجاز.

ومع ازدياد عدد المبادرات التطوعية في دولة قطر، فإن ناصر يشعر بمناقسة كبيرة بينها، ويعتقد أنها من أجمل المناقسات، لأنها شريفة، وتزيد من الإبداع في العمل الذي يصبّ في هدف واحد، ويستدرك قائلاً: إنه بظهور فكرة "ريادة الأعمال المجتمعية" نستطيع أن نطوّر هذه المبادرات لتصبح مبادرات مستمرة وداعمة لذاتها.

ومن خلال خبرته الممتدة يرى أن نجاح المبادرات التطوعية يعتمد على ركيزتين مهمتين هما التخطيط الصحيح ، وإدارة المتطوعين بأمثل طريقة من خلال:

التدريب

لا يكتفي ناصر بتأسيس وممارسة وقيادة الأعمال التطوعية بأشكالها المختلفة، بل يسهم في مجال قَلِّ من يرتاده وهو التدريب لصالح العمل التطوعي والإنساني، فكيف حدث ذلك؟! يجيبنا عن ذلك بالقول: لم أكن أتوقع بأن أتجه إلى مسار التدريب، ولكن أتاحت لي وزارة "الشباب والرياضة سابقاً" - "الثقافة والرياضة حالياً" فرصة الانضمام لبرنامج "رود العمل الشبابي" الذي يصقل مهارات الشباب الإدارية ويطورها أيضاً في مجال إدارة المشاريع، وتوزّع البرنامج على أربعة مراحل رئيسية وذلك في مدة زمنية تقدر بثمانية أشهر، المرحلة الأولى: تعزيز وصقل مهارات القيادة في التدريب، والمرحلة الثانية: التطبيق العملي في الميدان، ووفرت ذلك الوزارة عندما أتاحت لي فرصة تدريب المنتسبين للمراكز الشبابية بهدف صقل مهاراتهم وتميئتها وتطويرها، وبفضل الله تجاوزت هاتين المرحلتين بنجاح. أما المرحلة الثالثة: فقد طعّمت مهاراتي الشخصية بفكر الشباب، وذلك عبر تعزيزها بإدراك أهمية العمل الشبابي.

وكانت المرحلة الرابعة والأخيرة: مرحلة إعداد مشروع اجتماعي ربحي "ريادة أعمال مجتمعية" وذلك عبر إنشاء مشروع يفيد المجتمع وربحي في نفس الوقت، وذلك خلال أسبوعين، مشروع مشروع مركز تدريبي، حيث يقدم المشاركون كل ما يتعلق بمشاريعهم من دراسة جدوى وخطط تفصيلية، وحصل مشروع على المركز الأول مما انعكس إيجاباً في تلقي دعم مادي من بنك التنمية ووزارة الثقافة والرياضة لإنشاء العمل وتطويره على أرض الواقع.

ويشير ناصر إلى أن مجمل ما سبق ساهم في زيادة خبرته التدريبية، حيث قام بإعداد ورشة بعنوان "مهندس حياتك" دمج فيها بين خبرته الهندسية وخبرته في مجال العمل التطوعي. وبالنسبة لمجال إدارة العمل التطوعي أعد وقدم ناصر المخيصب ورشاً ودورات متعددة منها: "صنع المبادرة التطوعية وإدارتها" و"العمل الجماعي والقيادة"، و"ارسم قائداً"، ليبلغ إجمالي ما قدمه أكثر من 10 دورات تدريبية حتى الآن، في المراكز الشبابية، وفي مؤسسة قطر، وفي اللجنة العليا للمشاريع والإرث، وجامعة قطر .

- إعطاء الثقة الكافية لهم ليستطيعوا أن يتحملوا أعباء العمل.

- التشجيع المستمر، حتى مع وجود الأجر، لأنه يحفز المتطوع ويدفعه لبذل المزيد.

- المصداقية والشفافية في العمل، عبر التواصل بصدق ووضوح مع فريق العمل وعدم إلقاء الأوامر وانتظار الاستجابة لها بدون استفسار أو توجيه ملاحظة تخص العمل، فالإنسان بطبيعته لا يحب الغموض ولا يود أن يشعر بأنه مُستغل، وحتى في حالة وقوع مدير العمل في الخطأ، فإنه يجب عليه أن يعترف بخطئه، وأن يصارح فريق العمل بأنه يسعى إلى إصلاح أخطائه.

من الهندسة للإدارة

ترك العمل التطوعي تأثيره على حياة ناصر المخيصب الشخصية، وجعله يكتشف قدرات ومهارات خاصة في نفسه، أدت به إلى اتخاذ قرارات مهمة تخص واقعه ومستقبله العلمي والعملي. يحدثنا عن ذلك فيقول: أهم ما أشعر به من تأثير للعمل التطوعي على حياتي هو أنني اكتشفت مهاراتي من خلال عملي التطوعي، فحتى على صعيد تخصصي الدراسي عندما درست الهندسة، لم أكن حينها أعلم سبب اختياري للهندسة، أو حتى التخصصات الأخرى، وذلك بسبب قلة التوعية، وبعد أن أصبحت مهندساً، اكتشفت من خلال العمل التطوعي بأنني أمتلك مهارات قيادية ومهارات في التواصل مع الآخرين، مما حفّزني للحصول على دبلوم في تخصص علم النفس، وأحببت مجال الإدارة واقتنعت تماماً بأنه هو المجال الأنسب لي لأكمل حياتي المهنية فيه.

ويواصل حديثه عن الانعكاسات الإيجابية للتطوع عليه مضيفاً: ساعدني على تحمل الضغوط، وزاد من قدرتي على تقبّل جميع الآراء حتى ولو كانت مختلفة مع رأيي، كما حسّن من مهاراتي الإدارية حيث كنت أعمل كمهندس في إدارة المشاريع، وبفضل الله ثم بركة العمل التطوعي، قُدّمت لي خمسة عروض عمل بدون أن أقدم سيرتي الذاتية لها، منها منصب رئيس قسم للإرشاد النفسي بإحدى الجامعات المحلية، لكنني اعتذرت بسبب رغبتني في التخصص بمجال الإدارة.

”

أميل للتطوع بالخبرة
والفكر، كابتكار
الأفكار التطوعية
وتخطيط المشاريع،
لأنّ مردوده أكبر
وتأثيره أعمق، رغم
أنه يأخذ وقتاً أطول.

“

قاموا بتحقيقه.

أما الموقف الثاني الذي أثار فيه، فهو شعور إنساني عاطفي، تلازم مع زيارته داراً للأيتام في بنجلاديش، وتنظيمهم برنامجاً ترفيهياً فيها مع متطوعي "مبادرة رحماء قطر"، تضمّنت فعاليات مسابقات وألعاباً حركية، وأكثر ما أثار فيه رفض الأيتام إعلان اختتامه، حيث نشئوا به وبزملائه ورفضوا خروجهم من الدار، وهو ما أشعره بلذة الإنجاز، "كوننا تمكنا من إدخال السرور على قلوبهم"، كما قال.

أكثر قربا

وقبل الختام سألته عن أكثر التجارب التي تركت أثراً في نفسه فقال: في كل تجربة خضنتها كانت لي فائدة جديدة أو خبرة إضافية، ولكن الأقرب إلى قلبي هي مبادرة "رحماء قطر" ودائماً ما أكون مستعداً للاستمرار في العمل بها. وبالنسبة لمجال إدارة العمل التطوعي والمبادرات، فتبقى مبادرة "طموح" هي الأكثر قرباً لي.

مكامن القصور

وبحكم خبرته واحتكاكه بشريحة الشباب سألتنا ناصر عن مكامن القصور في العمل التطوعي بدول الخليج فأجاب أنها تلخص في قلة الكفاءات القادرة على إدارة العمل التطوعي، وعدم وجود قانون يشرع دعم المبادرات الشبابية، وعلى سبيل المثال ما زلنا في "طموح" تحت سجل تجاري، وما زلنا في مبادرة "رحماء قطر" تحت مظلة جمعية خيرية، ونحن كشباب قطريين نطالب بضرورة تشريع هذا القانون لخدمة العمل التطوعي وتطويره في دولة قطر، ويرى أن تمكين الشباب من ثقافة العمل التطوعي، وإقناعهم به يتم عبر توعيتهم بها وبأهميتها، وهذا متحقق في مدارس الدولة عبر إلزام الطلبة بساعات تطوعية بدون مقابل، ومن ثم تدريبهم وتطويرهم عبر صفقات مهاراتهم، وأخيراً توفير البيئة المناسبة لهم من خلال الدعم النفسي والمعنوي.

تحديات الطريق

ومثله مثل غيره من الأعمال تبقى للعمل الخيري والإنساني ذاكرته التي تحتفظ بمواقف مؤثرة وأخرى تمثل تحديات لا بد من مواجهتها خصوصاً عند قيادة الفرق والمبادرات، وعن ذلك يتحدث ناصر من واقع خبرته العملية فيقول: إنها متوقعة عند مديري الفرق التطوعية، ويستطرد قائلاً: شخصياً واجهتني على سبيل المثال مشكلة تخلي بعض المتطوعين عن مهامهم الموكلة إليهم، فلذلك ينبغي على المتطوع أن يكون مستعداً دائماً للعمل في ظل أصعب الظروف. ومن أكثر التحديات صعوبة، أن تحدث مشكلة بين متطوع وزميله، فالشخصان متطوعان ويسعيان لخدمة المجتمع، ولكن قد يحدث بأن لا يتناغم فريق العمل مع بعضه البعض، وذلك لحداثة المعرفة أحياناً، أو لأسباب أخرى.

مواقف مؤثرة

أما المواقف المؤثرة التي لا تحصى من ذاكرته يكتبها ناصر بذكر موقفين أثرا في حياته، الأول عن دموع الفرح للمشاركين والمشرفين في ختام برنامج "صيفك على كيفك" الذي كان مسؤولاً عن إدارته، وفي هذا الصدد يقول: رغم الصعوبات التي واجهناها لمدة شهرين مليئين بالتعب والعصف الذهني للوصول إلى أفكار جديدة لبرنامج جديد كلياً، وما تخلل ذلك من مشاكل بين المتطوعين سرعان ما انطلق البرنامج، ونجح نجاحاً كبيراً إلى أن وصلنا إلى ختامه، فكانت دموع فرح المشاركين والمشرفين دافعاً كبيراً لشعوري بالفخر تجاه ما

أما المجال التطوعي الأقرب إلى وجدانه، فهو ما أسماه بـ"التطوع الفكري"، أي التطوع بالخبرة والعقل، كتخطيط المشاريع وتقديم الدورات والمعلومات، مع أنه يرى أن ذلك يأخذ وقتاً أطول من غيره، ولكن بنفس الوقت مردوده أكبر وأعمق، كما يقول.

شخصيات مُلهمة

كثير من وقود العطاء المتجدد لدى ناصر يستمد من الشخصيات الملهمة له، وعندما سألته عن أهمها قال: إن الدكتور عبد الرحمن السميطة - رحمه الله - يأتي في المقدمة نظراً لخدماته الكبيرة في قارة أفريقيا، ولأنه كان سبباً في دخول 11 مليون شخص للإسلام، ويذكر بكثير من التقدير المذيع أحمد الشقيري، وشقيقته الكبرى د. لطيفة المغيصيب.

وعوداً على بدء، وفيما لو عاد الزمن إلى الوراء.. فمن أين سيبدأ ناصر مسيرة التطوع وعلام سيركز؟ قال لنا بدون تردد: بنفس الطريقة، لأن كل تجربة قمت بأدائها كنت أكتسب منها خبرة وتجربة أكثر وأكثر، والتطور في مجال العمل التطوعي لن يحصل إلا بالتدرج، فمدير الفريق التطوعي لن يصبح مديراً إلا إذا كان متطوعاً، وهكذا.

أما إذا كان لأبد من عين على المستقبل فإن الخطوة القادمة لناصر هي التركيز على تدريب الشباب على مهارات العمل التطوعي ونشرها بشكل عملي في دولة قطر، فيما لن يتوقف عن مسيرة العطاء عبر الأنشطة التطوعية للمبادرات المختلفة داخل وخارج قطر، والمبادرة لكل جديد يستدعي ذلك.

”
يكون المشروع
التطوعي أكثر
نجاحا كلما زادت
جودته وقلت مدة
وتكلفة إنجازه
“









ناصر المالكي

”

العمل التطوعي عنوان
رقي المجتمعات وتقدمها
ثقافيا وحضاريا

“

عاماً يقطعها ناصر المالكي متنقلاً بين صنوف شتى من العمل التطوعي والإنساني، تبدأ بطلب من صديقه للذهاب معه إلى جمعية الهلال الأحمر القطري للمشاركة في تجهيز طرود غذائية للأسر المتعففة، عندما كان عمره 15 عاماً، وتتواصل عبر المساهمة بالأنشطة المدرسية والشبابية كالإذاعة الصباحية وجماعة المسرح والكشافة والرحلات وتنظيف المسجد، وجمع التبرعات للمتضررين من الدول العربية والإسلامية، بالتعاون مع جمعيات خيرية إبان وقوع الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والمجاعة..، وانتقل بعد ذلك في منتصف التسعينات إلى تنظيم وإدارة الفعاليات عندما بدأت قطر حينها تفرض نفسها كقبة للرياضة واستضافة المؤتمرات، بدءاً بكأس العالم للناشئين عام 1995، كما كان يسير معها بخط متواز قيامه بتأسيس أولى المبادرات التطوعية والشبابية القطرية وإدارتها اعتباراً من عام 2000، وما تلاه من سنوات، من تلك المبادرات: ”سواد قطر“ في 2011 و”واحة الدوحة“ عام 2012.

تستثمر عدة جهات الرصيد المتراكم لخبرات ناصر المالكي القيادية في مجال التطوع، وقدراته في إطلاق المبادرات المجتمعية، فيتم تعيينه سفيرا لصندوق الزكاة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2013، ثم عضواً بمجلس إدارة مركز قطر للعمل التطوعي التابع لوزارة الثقافة والرياضة، وأمين السر العام فيه، اعتباراً من عام 2014 وحتى الآن، فيما يساهم هو في تدريب المتطوعين والقيادات الشبابية، ليصبح أحد المدربين المعتمدين في هذا المجال النادر، ويسعى قريباً لتحقيق أحد أحلامه على أرض الواقع، والمتمثل بإنشاء ”رابطة المدربين المتطوعين“.

يتمثل ناصر رؤية مركز ”قطر التطوعي“ الإبداعية، ويتطلع بأن يكون التطوع في بلاده أسلوب حياة وسلوكاً مجتمعياً تلقائياً، مواصلاً جهوده في حركة دؤوبة وطموحة لا تعرف الحدود، وهو اليوم سعيد بتوفيق الله له، واستعماله له في هذا الجانب.

دعوة من صديق كانت هي مفتاح دخول ناصر بوابة العمل التطوعي، وكلمة مؤثرة منه كانت بمثابة كلمة السرّ في مواصلته لهذا العمل الذي أصبح جزءاً من حياته اليومية فيما بعد.

كلمة السرّ

بدأت فصول هذه القصة التي نستعرض فصولها في الصفحات التالية عام 1988 عندما قام أحد أصدقاء ناصر بسؤال مجموعة من أصحاب الحيّ عن إمكانية مشاركتهم له في تجهيز طرود من المواد التموينية (الأرز والسكر والزيت ..) في جمعية الهلال الأحمر القطري لصالح الأسر المتعففة، وكان من بينهم ناصر الذي وافق بعد استئذان أسرته، ثم شعر بارتياح بعد إتمام اليوم الأول لهذه المهمة.

في اليوم التالي مرض صديقه الذي دعاه بالأمس للتطوع فتردد ناصر في الذهاب، وقال لصديقه "إن لم تذهب معي فلن أذهب" فقال له صديقه: "هل أنت ذاهب من أجل الأجر، أم من أجلي؟" فكان الرد بأن هدفه الأجر بلا شك، فقال له: "إذاً اذهب، وإن شاء الله غداً أو بعد غد سأذهب معك عندما أتعافى". يعلق ناصر على هذه الكلمة التي أثرت فيه بالقول: لعلها كانت كلمة السرّ في استمراري في العمل التطوعي لغاية اليوم.

في نفس السنة يقوم ناصر بتجهيز دفعة أخرى من المواد التموينية للأسر المحتاجة، ويشارك في توزيعها قبيل حلول شهر رمضان المبارك بيومين، وفي السنة التالية يشارك في نفس المهمة الخيرية.

في ذلك الوقت لم يكن ناصر يعلم أنه بهذه الأعمال قد بدأ مشوار التطوع فعليا، لأن النشاط الخيري والتطوعي بمفهومه الحالي لم يكن شائعاً أو مؤطرا بصورة واضحة، فقد كان التعبير الدارج عن ذلك في تلك الأيام هو الذهاب " لفعل الخير"، وهو أمر طبيعي باعتبار أن هذا يندرج في إطار طبيعة الشعب القطري المحب للبيدل والعطاء وعاداته الطيبة في إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج.

الوالدة ..الصحة

يعزو ناصر هذه الانطلاقة المبكرة لاندماجه في التطوع إلى دعم وتشجيع والديه، خصوصا أنه نشأ يتيما منذ أن كان عمره عاما

”
يكون التطوع أكثر
إبداعا عندما يركز
المتطوع على
الأمور التي يحبها
أو القريبة من
مجال تخصصه

“

ونصف العام، ثم للصحة الطبية في الحي والمسجد والمدرسة.

كان يقوم مع جماعة المسجد بتنظيفه وتوزيع المياه، وجمع التبرعات لصالح الشعوب العربية والإسلامية التي كانت تتعرض للكوارث الطبيعية كزلازل وفيضانات باكستان، وجماعة الصومال، أو لصالح الشعب الفلسطيني، بالتعاون مع جمعيات خيرية قطرية.

وفي المدرسة شارك في العديد من الأنشطة، وانضم إلى كثير من اللجان الطلابية ك لجنة المسرح والكشافة والإذاعة الصباحية والرحلات...، ويعتقد أن مثل هذه المشاركات وخصوصا الكشافة كان لها انعكاس إيجابي على تكوين شخصية الأطفال والياقين، ليس في حبّ التطوع فقط بل في تشكيل الشخصية القيادية، ويعزو تميز وبروز كثير من الشخصيات التي يعرفها في الشأن العام إلى مشاركتهم الفاعلة في الأنشطة المدرسية عندما كانوا طلابا.

فضل الهلال

ويعترف بفضل جمعية الهلال الأحمر القطري على

داخل وخارج قطر بحكم أنه اجتماعي بطبعه، يجب التواصل مع الآخرين، وتكوين علاقات مجتمعية معهم، وسيقوده ذلك للإشراف على تنظيم العديد من الفعاليات الكبرى في قطر، وقيادة الفرق التطوعية والتنسيق فيما بينها.

بعد عام 2000 ينطلق ناصر مع بعض أصدقاء الدرب التطوعي إلى إنشاء المبادرات الشبابية، وهو أمر لم يكن معروفاً من قبل، وتكون البداية في المجال البيئي بحكم تخصصه الأكاديمي "علوم نبات ومايكروبيولوجي" وانعكاسه على عمله الوظيفي كرئيس لقسم الحدائق العامة في بلدية أم صلال، فيطلق مع مؤسسين آخرين أول مبادرة بيئية في دولة قطر، وكانت باسم "واحة الدوحة" عام 2012 ولكنها تحولت فيما بعد إلى شركة اسمها "استدامة" ذات طبيعة مؤسسية غير تطوعية، حيث لم تربطه أي علاقة بها بعد هذا التحول.

سواعد قطر

ويشجع ناصر الشباب على التطوع في مجالات يحبونها، أو في مجالات ذات صلة بتخصصاتهم، معتبراً أن ذلك سيجعل المتطوع أكثر إبداعاً في عمله وسعادة بإنجازه.

كما ساهم ناصر قبلها في تأسيس مبادرة تطوعية شبابية باسم "سواعد قطر" عام 2011، وهي عبارة عن مجموعة من الشباب القطريين الجامعيين المحين لتنظيم الفعاليات، ضم اللقاء الأول 26 شخصاً، وكان مصطلح "مبادرة شبابية" غير متداول على مستوى الدولة قبل ذلك.

ويحدثنا ناصر عن السبب المحرك لإطلاق هذه المبادرة بقوله: "تجتمعت كشباب قطريين قبل إطلاق مبادرة "سواعد قطر"، وذهبتنا إلى أحد المراكز الشبابية في الدولة، وطلبنا أن ننضم إليه كمجموعة من الشباب القطري الجامعي التي تمتلك خبرة تطوعية جيدة، وذات أهداف وأنشطة تطوعية متخصصة،

العمل التطوعي والناشطين في هذا المجال بدولة قطر، ويعتبرها الجمعية الوحيدة التي كانت معروفة في الثمانينات، فيقول: "شهادتي للتاريخ بأنها هي التي خرّجت الجيل الأول من قادة العمل التطوعي والخيري في قطر، والشباب الذين كانوا معي في ذلك الوقت يتراوح عددهم بين 30 إلى 40 شاباً، لا زال أغلبهم إلى الآن مرتبطاً بالعمل التطوعي، بما في ذلك المسؤولين في ذلك الوقت كالأستاذ يوسف المفتاح على سبيل المثال لا الحصر.

وإذا كان هناك من أولويات للعمل التطوعي فإن الجهود داخل قطر ينبغي أن تنصب وتتركز على المجال التوعوي، من خلال أساليب وحملات إبداعية، كيلا تمر مرور الكرام، ويضرب ناصر على ذلك مثلاً بتوعية الشباب بخطور الحوادث المرورية والوقاية من الأسباب المؤدية لها، على اعتبار أن العمل التطوعي عنوان لرفعي المجتمعات وتقدمها ثقافياً وحضارياً.

في النصف الثاني من التسعينات وحتى نهايتها وفي مرحلة ما بعد عام 2000 تفرّض البيئة المحيطة بناصر أولاً، وتطور وعيه التطوعي ونمو قدراته وخبراته العملية ثانياً على توجهات ونشاطات ناصر التطوعية، وتحديدًا في أمرين اثنين: تنظيم الفعاليات والمؤتمرات وقيادة فرقها، وإطلاق المبادرات التطوعية الشبابية.

تنظيم الفعاليات

وعندما بدأت قطر تفرّض نفسها كقابلة للرياضة وعندما بدأت قطر تفرّض نفسها كقابلة للرياضة واستضافة المؤتمرات أصبح التوجه العام لناصر يتركز على التطوع في قيادة الفرق، وكانت الفعاليات الأولى التي شارك فيها كأس العالم للناشئين عام 1995، حيث عمل في لجنة التشرifications (البروتوكول) بداخل قاعة كبار الزوار، ثم توالى مشاركاته في تنظيم المؤتمرات والبطولات الرياضية كدورة الألعاب الآسيوية عام 2006، وأصبح يحب هذا المجال، وتعرّف من خلاله على الكثير من الشخصيات من

” نطمح إلى أن يكون عام 2022 آخر عام لمركز قطر للعمل التطوعي “

وتقنين العمل التطوعي عبر العمل على صياغة عدد من القوانين، وبعد سنّها أستطيع أن أقول لك أنه لن يكون هناك حاجة لهذا المركز.

إغلاق المركز

”قطر التطوعي“، فكرنا تفكيراً إبداعياً معاكساً للمعتاد، حيث نهدف إلى أن نجعل التطوع في قطر أسلوب حياة، وقبل اعتمادنا للرؤية، فكرنا في إغلاق المركز بدلاً من توسيعه، ونطمح لأن نصل للوقت الذي لا يحتاج فيه مجتمعنا للمركز، وذلك عندما يصبح التطوع “أسلوب حياة” فعلاً، ويصبح كل شخص بطبعه متطوعاً، ونطمح أن يكون عام 2022 هو آخر عام لمركز قطر للعمل التطوعي.

يوظف ناصر قدراته وخبراته المتراكمة في مجال نادر، هو: التدريب في العمل التطوعي، ورغم أنه مدرب معتمد في التنمية البشرية، إلا أنه يحاول التركيز أكثر على مجالين هما: إدارة الفعاليات والعصف الذهني، نظراً لحاجة المجتمع القطري لهما، ومن وجهة نظره فإن العصف الذهني يساعد على إبداع منتج جديد أو حل لمشكلة.

فأخبرونا بأن لديهم آلاف المتطوعين، ويمكننا الانضمام إليهم في إطار أنشطتهم، فكان ذلك أول باب يُغلق في وجوهنا ووجه إطلاق مبادرات شبابية يمكن أن نتبناها، وفور خروجنا من هذا المركز توجهنا إلى أحد المقاهي واتفقنا على إطلاق المبادرة، وفي اليوم التالي اجتمعنا في مكتبة جامعة قطر، وقمنا بعملية العصف الذهني إلى أن توصلنا لمسمى “سواعد قطر”، وما زالت هذه المبادرة مستمرة إلى الآن .

تمكين الشباب

ويرى أن المبادرات الشبابية التطوعية ظاهرة صحية لتحقيق أفكار ومشاريع الشباب الإبداعية، وأن كانت ماتزال تحتاج إلى التمكين بكافة أشكاله، وهو واجب الجهات الخيرية والشبابية ذات العلاقة من خلال الدعم المادي والمعنوي والتدريب وتوفير مظلة لأصحاب هذه المبادرات ليتمكنوا من ممارسة نشاطهم التطوعي.

ورغبة من وزارة الثقافة والرياضة بتمكين الشباب من تولي المناصب القيادية في العمل التطوعي، وإبراز دورهم الفعال في بناء المجتمع بالأفكار والمبادرات وتنفيذها، فقد قامت بإعادة تشكيل مجلس إدارة مركز قطر للعمل التطوعي عام 2014، مستثمرة في الخبرات القيادية المتراكمة والقدرة على إطلاق المبادرات المجتمعية لعدد من الناشطين المتميزين في العمل التطوعي، وكان ناصر المالكي أحد أعضاء مجلس الإدارة الجديد، ويشغل منذ ذلك الحين منصب أمير السر العام للمركز.

مظلة حكومية

تحت مظلة حكومية رسمية، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى يحتاج العمل التطوعي الذي يعتمد على المبادرات وجهود منظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية لمثل هذه المظلة؟ هل يشكل لها دعماً أم عائقاً؟

يجيبنا ناصر بكل صراحة: في دول غير قطر قد تبدو المظلة غير مهمة أحياناً، أو ربما مضرّة في أحيان أخرى، ولكن وجودها في قطر وخصوصاً في هذه المرحلة بالذات مهم جداً، وذلك لعدم وجود قوانين تنظم العمل التطوعي حالياً، لذا فإن أحد أهم أهدافنا التي نعمل عليها حالياً في “قطر التطوعي” تنظيم

”

أولويات العمل التطوعي وجهوده داخل قطر ينبغي أن تركز على المجال التوعوي

“

درع

انعكاس العمل التطوعي قد يكون سلبياً أحياناً، خصوصاً لجهة الوقت، هكذا أخبرنا ناصر، وذلك بسبب الظلم الذي يلحق بأهله أحياناً نتيجة الغياب عنهم لفترات طويلة، لانشغاله بتنظيم الفعاليات أو السفر، ولكن الانعكاس الإيجابي كبير جداً، كما يرى، مفسراً ذلك بشعور أبنائه بالفخر والسرور عندما يدخل عليهم ويبدع شهادة تقدير أو درع، لأنهم يعرفون أن والدهم قد أنجز أمراً استحق عليه التكريم.

ويؤكد لنا ناصر أنه لن يختار أفضل من الحياة التي اختارها له الله، حتى لو عاد لبداية عمله التطوعي، وكانت له فرصة اختيار التوجه والأنشطة التي يمكن أن يقوم بها.

سفير الصندوق

لا يتوقف طموح ناصر عند هذا الحد بل يحلم بإنشاء "رابطة" المدربين المتطوعين" ينقل من خلالها المدربون خبراتهم للمشاركين، بحيث يكون فيها أياماً تطوعية، توفر دورات مجانية.

للمعمل التطوعي لذة خصوصاً عند إنجاز مشروع أو فعالية، وسعادة وراحة نفسية عندما تلمس الأثر لدى المستهدفين، ولعل أهم ما يتلج صدر ناصر عندما يستوقفه بعض الشباب إلى مجمع تجاري، أو مكان عام فيعرفونه بأنفسهم ثم يذكرونه بانعكاس مشاركتهم بفعالية تطوعية قام بتنظيمها أو تقديمها على حياتهم العلمية والعملية، والمهارات التي اكتسبوها من خلالها، أو التطوير الذي حصل بسببها، أو عندما يخبرونه بأنهم يعملون في مهن حصلوا عليها بسبب تطوعهم في إحدى الفعاليات أو البرامج التطوعية التي أشرف عليها.

وثمة أمور تشعره بالسعادة الفامرة وتعد من الذكريات التي لا تنسى، لعل من أهمها عند ناصر تعيينه كسفير لصندوق الزكاة بقطر، وحصوله على وسام "الساعون في الخير"، وهو وسام تمنحه جمعية "الكلمة الطيبة" البحرينية لقادة المبادرات التطوعية، خصوصاً أنه لم تكن تربطه بالجمعية أي صلة أو عمل سابق، بل إنه حتى اليوم لا يعلم من الشخص الذي رشحه للحصول على هذا الوسام.

وأخيراً ثمة أسئلة نحرص أن نسألها لكل من ندون سيرهم ونعتبر أن الاطلاع عليها مفيد حتى مع تكرارها لاختلاف الإجابات المنتظرة تبعاً لزوايا النظر إليها:

فالشخصية الملهمة لناصر في المجال التطوعي هو الدكتور عبد الرحمن السمييط رحمه الله، وهو من أكثر الأشخاص الذين تابع مسيرتهم، وتمنى لو أتبع له مقابلاته شخصياً، ومن قطر الأستاذ يوسف مفتاح، الذي يقول عنه إنه "من الشخصيات الذين أحب أن أعمل معهم".

”

أحلم بإنشاء
”رابطة المدربين
المتطوعين“
ينقل من خلالها
المدربون خبراتهم
للمشاركين

“





فاطمة الطويل

”

عندما تحلو ” الآن “ على
كلمة ” نحن “ تفضل
الآثير من المشاريع
التطوعية

“

من إعداد برامج ترفيهية متنوعة للأطفال مركز رعاية الأيتام "دريمة" وهي في بداية المرحلة الإعدادية بدأ مشوار "فاطمة الطويل" مع التطوع، ليتمدد ويتشعب ويتطور فيما بعد إلى تنفيذ مشاريع كبيرة، وتحقيق إنجازات متميزة، على مستوى دولة قطر، تتذوق لذة حلاوتها بنفسها، وتلمس حجم تأثيرها وأثرها عن قرب، وآخرها حصول إحدى المبادرات التي هي عضو في مجلس إدارتها على جائزة عربية، قامت باستلامها في الكويت نهاية شهر أكتوبر / 2016.

وعلى الصعيد الشخصي تعترف بفضل العمل التطوعي عليها، وتأثيره الإيجابي على حياتها، فمن خلاله اكتسبت العديد من المهارات، وطوّرت الكثير من القدرات وصقلتها من خلال التدريب وتنفيذ البرامج والمبادرات، وعبره فتحت لها آفاق كبيرة لتصبح مميّزة. بدءاً من حصولها على جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم عن فئة الطالب المتميز لعام 2011، وتمثيل بلادها (قطر) في بعض المحافل العربية مثل ملتقى الفتيات المسلمات بمدينة الشارقة الإماراتية عام 2011، ونيلها هي وفريق عملها جائزة "الفريق النجم" بمعرض قطر المهني (قطر) عام 2013 .

كثيراً ما كانت فاطمة الطويل أصغر المتدربات في الورش والدورات التي تتلقاها، وهو ما كان يلفت نظر المدربين، واستثمرت مواهبها -لا سيما الإلقاء، ومهاراتها وخصوصاً الإعلامية منها- في خدمة الأنشطة تطوعياً، ولكن الأهم من ذلك هو ملكاتها القيادية المتميزة التي مكّنتها من إدارة فرق تطوعية لفعاليات كبيرة والتنسيق فيما بينها، رغم وجود من هو أكبر سناً ضمن هذه الفرق.

في جعبة فاطمة -التي تخرجت حديثاً من قسم الشؤون الدولية، جامعة قطر- الكثير من الأفكار الطموحة والمشاريع الإبداعية في مجال التطوع لخدمة مكونات مجتمعها، خصوصاً الأطفال، وتتطلع من خلالها لتعريفهم بالتطوع وتوعيتهم وتحبيبهم فيه، لينعكس سلوكاً إيجابياً في حياتهم، ويعزز الخيرية في نفوسهم.

دعونا نتعرّف وإياكم في الصفحات التالية على سيرة مليئة بالعطاء، وثريّة بالتجارب والمواقف، وقصة حافلة بالنجاحات والتطلعات لفاطمة الطويل.

”

إخلاص النية، وتعاون منظومة الفريق، ووجود غطاء قانوني أهم عوامل نجاح أي عمل تطوعي

“

في اللجنة الإعلامية، وعملت على تغطية الفعاليات والورش التي تنظمها الهيئة، واستمرت معها في فترة الصيف لمدة ثلاث سنوات، اكتسبت فيها الكثير من المعارف، وصادف أن قدمت كلمة الشباب في حفل اليوم الدولي للشباب بحضور وزير الثقافة والفنون والتراث حينها، فلفتت مهارة الإلقاء عندي القائمين على الحفل ومن حضره، وفي السنة التي تلتها صرت معروفة لدى الوزارة، فكنت عريضة حفل افتتاح ذلك اليوم أيضاً، ثم اعتمدني الوزارة فيما بعد كمُخرِفة ثابتة للكثير من الفعاليات التي تنظمها لعدة سنوات، وهو ما عُني لديّ مهارات التواصل، وكيفية التعامل مع الشخصيات، ووُلد لدي الكثير من الثقة بالنفس، ومن ثم حفزني على مواصلة التطوع في المرحلة الثانوية.

وعموماً فإن فترة الإعدادية كانت مرحلة انتقالية في حياة فاطمة، قامت فيها باكتشاف ذاتها وصل مهاراتها بالدورات التدريبية وتطوير مواضع القوة وتحسين مواضع الضعف لديها كما أخبرتنا.

الجانب الإنساني هو ما دفع فاطمة لخوض أول تجربة في العمل التطوعي، وتحديدًا تجاه الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم، فأغلب الناس يتعاطفون معهم، ولكن لا يعلمون كيف يعيشون حياتهم، وحقيقة مشاعرهم وأحاسيسهم، لذا قررت الاقترب من عالمهم لمشاركتهم لحظات فرح يمكن صنعها لهم، أو المساهمة في تخفيف بعض آلامهم.

الأيتم أولًا

وكانت تجربتها الأولى في إعداد برامج ترفيهية متنوعة لأطفال مؤسسة (درية) للأيتم، ورغم انقضاء عشر سنوات عليها، فإنها لا تزال تذكر كل تفاصيلها، وجميع الأنشطة التي شاركت بها، ولا تنسى تعلق الأطفال بها رغم صغر سنهم حينها، وهو ما جعلها تشعر بالمسؤولية الإنسانية والمجتمعية، وتفكر بطريقة تفوق عمرها لتعطيها الحافز للعطاء والبذل بصورة أكبر، وتدفعها لمواصلة المضي في هذه الطريق.

كان لأهلها دور كبير في تشجيعها على الانخراط في العمل التطوعي وخدمة مجتمعها القطري، خصوصاً والدتها التي وضعت ثقتها بابنتها، وشجعتها على اعتبار أن هذا واجب، وقدمت لها العون والمساعدة، يضاف إلى ذلك المدرسة التي حضرتها على حوز تجارب جديدة، ووفرت لها البيئة المناسبة لذلك، وتؤكد فاطمة من خلال تجربتها أن دور الأسرة والمهضن التربوي كل منهما يكمل الآخر.

إعلام وإلقاء

وفيما لا تزال في بدايات المرحلة الإعدادية تنتقل فاطمة إلى تجربة أخرى، فتعمل متطوعة في البرامج الصيفية للفتيات التي تنظمها هيئة الشباب التابعة لوزارة الثقافة والفنون والتراث آنذاك، وتقول عن هذه الفترة: بدأت تطوعي كمنظمة ومساعدة للمُشرفات، ومن ثم تطور عملي فأصبحت محررة

على من يمثّل بلده في الخارج أن يعكس صورة طيبة عنه من خلال أخلاقه وشمسكه بالقيم والعادات الحميدة، وأن يتسم بشخصية قوية تساعد على الاحتكاك بشخصيات مختلفة من بيئات مختلفة.

أنت غَيَّر

في المرحلة الثانوية تطوّعت فاطمة كمحررة في مجلة "مرايا شبابية" التي تتبع مركز شباب الدوحة، وأصدرت مع فريق المجلة أربعة أعداد عن العمل التطوعي والشبابي، وقد كانت تجربة فريدة بالنسبة لها، إذا كان يتعين عليها أن تقدّم أفضل صورة وثقافة مُرسلة للمتلقّي الشاب.

كما شاركت في مبادرة u-change "إنْت غَيَّر" وكانت مسؤولة العلاقات العامة فيها، وكانت هذه أول تجربة تتحمل فيها مسؤولية بهذا الحجم، وعن هذه المبادرة صدرت ثلاثة كتيبات تتضمن أبرز الشخصيات الشبابية القطرية المتميزة، بالتعاون مع جهات في الدولة.

وإذا كان لكل مرحلة علامة فارقة تميّزها فإن العلامة التي ميّزت الحضور التطوعي لفاطمة الطويل في الفترة الجامعية هي: المشاركة الفاعلة في مبادرة "طموح" لإدارة العمل التطوعي، وتحملها مسؤوليات قيادة فعاليات فيها بصورة كاملة. وكان تنظيم حفل عشاء خيري لمؤسسة "إنجاز قطر" أول مشاركة لها بالمبادرة، ومن

جائزة الطالب المتميز

تنتقل فاطمة للمرحلة الثانوية، وفي نفس الوقت تتراد تجارب أخرى في العمل التطوعي، وتحصد جائزة تقديرية، وتمثّل بلادها في ملتقى إسلامي، فضلا ارتياد مجالات جديدة في النشاط الإعلامي التطوعي.

تقول عن هذه الفترة: حصلت من الإمارات على جائزة "حمدان بن راشد آل مكتوم" عن "فئة الطالب المتميز"، وكانت من أهم مقومات حصولي على الجائزة أعمال التطوعية ومهاراتي وهواياتي، وتستدرك قائلة: وللعلم فأغلب ما اكتسبته من مهارات وخبرات كان من بوابة ممارستي للعمل التطوعي، وأحمدُ الله كثيرا على أن هذه الجهود توجت بحصولي على هذه الجائزة، التي أعطتني حافزا جديدا لمواصلة النشاط التطوعي.

وتواصل حديثها عن هذه المرحلة قائلة: ارتبطت مرحلتي الثانوية بشكل كبير بـ "المركز الثقافي للطفولة"، حيث خضتُ وقدمت معه عدداً كبيراً من البرامج، ومثلت دولة قطر عن طريقه في ملتقى الفتيات المسلمات بإمارة الشارقة، وشاركت في برنامج "إعلامي المستقبل"، وأعتقد أنه لولا خبرتي الإعلامية التي اكتسبتها من العمل التطوعي، لما وجدت الفرصة للانضمام لهذا البرنامج المتميز.

وتعتبر أن تمثيلها لبلدها شكل تحد لها، وحملها مسؤولية يجب أن تكون على قدرها، وترى أن

”

دور الأسرة والمحضرين التربويين كل منهما يكمل الآخر في تشجيع العمل التطوعي

“

والإبداع في خدمة العمل الخيري وجمع التبرعات، وتصميم المشاريع وتسويقها، إذ بينما كان المتوقع أن تجمع الفعالية نصف مليون ريال على مدار أسبوعين، بلغ ما جمعته مليون ونصف المليون ريال. وتذكرت كيف كان هناك تخوف كبير من المشاركين في التحدي قبل انطلاقه، ولكن سرعان ما تحوّل هذا التخوف إلى رغبة في الإنجاز، والتغيير والتنافس على الخير.

تعود فاطمة لعالم الأطفال والطلبة الذي تحبّه، ولكن هذه المرة من بوابة برنامج "صيفك على كيفك"، وهو أول مدرسة صيفية نظمتها مبادرة "طموح" بالتعاون مع منظمة "علم لأجل قطر"، وعبر ثلاث حصص يومية وفعاليات ترفيهية وثقافية، ركز البرنامج على تعزيز الطلاب على

بعدها أسهمت في تدشين فعالية "أنا متطوع" بمناسبة اليوم العالمي للتطوع بالتعاون مع "سند" و"سواعد قطر"، حيث كانت مسؤولة العلاقات العامة فيها، وفي السنة التالية تم تكرار هذه الفعالية، ولكن فاطمة كانت هي المسؤولة عن إدارتها من الألف إلى الياء هذه المرة، بدءاً من التخطيط، وصولاً إلى التنفيذ الميداني ومتابعته.

وقد استفادت فاطمة من هذه التجربة واستخلصت منها أن الجهد والتحدي يكرران بحجم مسؤولية الإشراف على لجان تنظيم الفعالية ووجوب التوفيق بين أعمالها، والعمل بين جميع اللجان كفريق واحد يعمل لهدف واحد وهو إنجاز هذه الفعالية.

طائرة العطاء

تركت خاتمة هذه الفعالية التي نجحت تأثيراً خاصاً في نفسها، فقد تم حفر بئر في دولة النيجر بأموال التبرعات التي جمعت فيها، وكان بمثابة وقف لجميع من شارك في هذه الفعالية من منظمين ومشاركين ومتبرعين، فاعتبرت ذلك ختاماً إنسانياً يليق بهذه الفعالية، وأدرت قيمة التبرعات، والدلالة على الخير، وجهود المتطوعين، واستشعرت في ذات الوقت قيمة أجر الوقف الذي لا ينقطع إلى يوم القيامة لجميع من ساهم في هذه الفعالية.

ومن فعالية "تحدي الخير لـ" طموح" التي كانت رئيسة إحدى الفرق المشاركة فيها "طائرة العطاء"، تعلمت أهمية التنافس في الخير،

وأكثر لحظة مؤثرة واجهتها في هذه الفعالية، هي محاورتي لطفل مُعافي من مرض سرطان الدم على منصّة الحفل، حيث روى تجربته وكيفية تغلبه على المرض بإيمانه وتمسكه بالحياة، وبرز تميزه ومشاركاته الكثيرة في الأنشطة، وهو ما يدل على إقباله على الحياة رغم كل ما واجهه من ظروف.

تعتقد فاطمة أن فرص مشاركة الطلبة في المرحلتين الثانوية والجامعية بالتطوع مواتية بقطر، لأسباب من أهمها: قرار سمو الأمير الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني بإلزام طلبة المرحلة الثانوية بإنجاز ساعات عمل تطوعية لخدمة المجتمع، ولوجود أنشطة متعددة للمراكز والأندية الطلابية الجامعية مثل: (مركز التطوع والخدمة المجتمعية، ونادي تمكين بجامعة قطر ..) ومتطلبات المقررات الدراسية مثل: (مادة/ القيادة والخدمة المجتمعية بجامعة قطر). وبالمقابل فإنها ترى أن هناك قصورا في غرس قيم التطوع ونشر ثقافته نظريا وعمليا والتوعية به لدى طلاب المرحلتين الابتدائية والإعدادية، ونتيجة لذلك تولّد لديها حافز للاهتمام بهذه الشريحة العمرية، ودفعها لتقديم أربح ورش عن أهمية العمل التطوعي لطلاب المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

لم تخف فاطمة شعورها بالتخوّف قبل تقديم الورش، خصوصا لطالبات الابتدائية خشية ألا يكون الموضوع جاذبا لهن، أو أن لا تكون طريقة عرضها ملائمة لسنهن، لاسيما أنها أول مرة تقدم فيها موضوعا تطوعيا لمثل هذه الشريحة العمرية، لكن الورشة التي قدّمتها فاطمة لطالبات الصف السادس الابتدائي بمدرسة

ممارسة أعمال إنسانية مهمة، لا يتوقع أن يقوموا بفعلها في حياتهم العادية في الغالب؛ مثل زيارة المرضى في المستشفى والتخفيف عنهم، وإقامة فعالية للعمال والتأكيد على مفهوم احترامهم تقديرا لدورهم في تنمية المجتمع وغيرها. وترى فاطمة أن هناك تقصيرا كبيرا في تحبيب الناشئة واليافعين بالعمل الخيري والإنساني وخدمة المجتمع، وهو ما سيكون محور اهتمامها في فعاليات قادمة سنتحدث عنها لاحقا.

لحظة مؤثرة

وفي هذه الفترة أيضا عملت فاطمة رئيسة للجنة الإعلامية في معرض قطر المهني 2013 كمتطوعة، وحققنا نجاحا حصد جائزة، كما ترأست حملة تركت أثرا خاصا في نفسها وفي المستهدفين، في إطار دراستها الجامعية لمقرر "القيادة والخدمة المجتمعية" بجامعة قطر (قسم الشؤون الدولية)، وعنها تقول: طلب منا -كنشاط مكمل للمادة- أن نقدّم مشروعاً خيرياً لخدمة فئة من فئات المجتمع، وكنت أنا رئيسة الفريق، فرأينا أن نستهدف فئة "أطفال مرضى السرطان"، واختارنا "حملة الأمل" اسما للمشروع، وكانت هذه التجربة فريدة بالنسبة لي، لما فيها من خصوصية ومشاعر مختلفة، ولاحتكاكي لأول مرة بهذه الفئة عن قُرب. وقد قمنا بجمع التبرعات للحملة في أروقة جامعة قطر، وهو ما أتاح لنا فرصة تعريف الطلبة بهذه الفئة بشكل تفصيلي، وتشجيعهم على التطوع والتبرع لها، وفي ختام المشروع، أقمنا حفلاً ترفيهياً كبيراً في مدينة حمد الطبية، حضره الأطفال من كل أقسام المستشفى، وليس فقط أطفال مرضى السرطان،

الفريق النجم

وتوقفتُ بشكل خاص عند مشاركتها كمتطوعة في معرض قطر المهني عام 2013 فاعتبرتها الأكثر فائدة والأكثر تأثيراً من وجهة نظرها ، كانت فاطمة مسؤولة اللجنة الإعلامية، وفي نفس الوقت أصغر عضو في اللجنة على الإطلاق، وقد اعتبرت ذلك أكبر تحد واجهها آنذاك، لكنها تمكنت من إدارة الفريق متغلبة على كل مخاوفها، وجمعبته على فكرة العمل على قلب رجل واحد، للحصول على جائزة "الفريق النجم" في المعرض، ويفضل الهمة العالية للأعضاء تمكناً من إصدار نشرة يومية، بالإضافة لتغطية فعاليات المعرض بشكل شامل على مدار أسبوع، ومن ثم تأكيد نجاحنا في نهاية المطاف بالحصول على جائزة "الفريق النجم" من ضمن كل الفرق التطوعية المشاركة في تنظيم المعرض، وقمنا بتسليم نسخة من النشرة اليومية لسمو الأمير الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني .

واستفادة من هذه الخبرة؛ سألناها عن عوامل نجاح أي عمل تطوعي، والنأي به عن الوهن أو الفشل، فلخصت ذلك بقولها: إخلاص النية، وذلك بأن يكون كل ما يقدمه الشخص لوجه الله، وتعاون منظومة الفريق، وأن يكون تفكيرها

الظعين أصبحت مدعاة لفخرها وأسعد موقف مرت به في تجربتها التطوعية، كما أخبرتنا، فقد تفاعلت الطالبات مع الورشة، حتى أنهن رفضن الخروج للفسحة لتناول وجبة الإفطار عندما قرع الجرس، رغم تذكيرهن من قبل المدرسة بذلك.

منهج مدرسي للتطوع

وعطفا على ما سبق؛ لم يكن مستغرباً عندما سألنا فاطمة عن مشروعها القادم أن تلخص إجابتها لنا في طموحها بإنشاء منهج دراسي للعمل التطوعي، يتم تحضيره بالتعاون مع وزارة التعليم والتعليم العالي ليُدرس بشكل رسمي لطلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية بعد تبسيطه لهم، وقد أعربت عن أملها في أن يحقق نقلة نوعية ويسد ثغرة في مجاله.

وفي ختام استعراض شريط ذكريات فاطمة الطويل في التطوع كان لابد لنا من سؤالها عن أهم الفوائد التي حصدها من خلال تجربتها التي تمتد لأكثر من عشر سنوات، فكانت عصارة ما استفادته بتمثل في تحمل المسؤولية، ومن ثم المرونة في التعامل، إذ يتطلب الاحتكاك مع فئات وشرائح مختلفة، إضافة لكسب وتكوين علاقات كبيرة وممتدة، وزيادة الثقة بالنفس، وعدم الاستسلام للفشل.

والأنشطة التطوعية، وعلى النطاق الخارجي ترى أن السيد أحمد الشقيري مبتكر في طرحه وملهم للشباب، وخصوصا من خلال برنامجه السابق "خواطر". طرحه وملهم للشباب، وخصوصا من خلال برنامجه السابق « خواطر».

جمعيا لا فرديا، مبني على "نحن" وليس "أنا"، وتؤكد أن كثيرا من أسباب الفشل كان وراءها صوت "الأنا"، وتضيف قائلة: ولضمان عوامل النجاح لا بد من توفير غطاء قانوني للمبادرات التطوعية الشبابية، لأن العلاقة بينها وبين الجهات الحكومية علاقة تكاملية، بهدف خدمة المجتمع والمساهمة في نهضته.

صاحب الخواطر

تتمنى فاطمة أن يتاح لها التطوع في إحدى رحلات الإغاثة خارج بلادها، وترى أن الإنسان بحاجة لذلك لكي يزهد في متاع الدنيا، ويشعر بهمّ ومعاناة إخوانه المسلمين في كل مكان، ويحمد الله على نعمه وفضله، ولكنها في نفس الوقت لا تزال تؤمن بأن عليها التحرك في مجتمعها بصورة أكبر لخدمته ونشر ثقافة العمل التطوعي وترسيخ مبادئها.

وأخيرا.. فإن ثمة شخصيات مؤثرة ومُلهمة لفاطمة في مسيرتها الممتدة مع العمل التطوعي، وهذه الشخصيات كانت لها دور فيما حققته فاطمة من إنجازات وأثر طيب.. ترى فاطمة أن والدتها التي ترى فيها رمزا للعطاء في التربية والبذل وتسهيل عملها التطوعي تقف في مقدمة المؤثرين في حياتها، أما على المستوى المحلي فتري في الاخوين محمد السويدي وناصر المغيصيب شخصيتان لهما بصمتهما في التطوع، وكانا خير من اعطاها مساحة للمساهمة في المبادرات

”

طوّرتُ الكثير
من المهارات
واكتسبت العديد
من الخبرات
وحصلت على
أكثر من جائزة من
بوابة التطوع

“





تهاني المرّي

”

كُنْ مَطْوَعًا قَانِدًا إِذَا
تَخَيَّبْتَ يَوْمًا عَنِ الْعَمَلِ
الْمَطْوَعِيُّ فَتَلَوْنَ بِصِمَتِكَ
مَفْقُورَةٌ

“

رّبما من الخطأ أن تحسب الأعمار والخبرات بعدد السنوات، ولعلّ من الأفضل حسابها بحجم الإنجازات، وبما يتركه الإنسان من أثر طيب خلالها.

في مجال العمل الإنساني والخدمة المجتمعية - كما في المجالات الأخرى - نماذج ينطبق عليها هذا المنطق الحسابي، ولعلّ من هذه النماذج المتطوعة القطرية النشيطة "تهاني المري" التي أسهمت خلال خمس سنوات من عمرها التطوعي وأثناء دراستها في جامعة قطر في 40 نشاطا تطوعيا في المجالات المختلفة، منها إطلاق بعض الحملات والمبادرات، رغم أنها تسعى ألا تشارك في عمل تطوعي لمجرد هاجس الحصول على رصيد الساعات التطوعية كي تضاف إلى مقدرات سيرتها الذاتية، أو في عمل لا يشكل إضافة فعلية لحياتها، أو يحقق لها ارتياحا نفسيا، فاستحقت جزاء ذلك عددا من الجوائز، واختيارها كسفيرة لإحدى المنظمات التطوعية.

تهاني التي بدأت مسيرتها التطوعية الفعلية في 2011، حصلت على "جائزة المتطوع النجم" بمعرض قطر المهني ٢٠١٣، وجائزة القيادة الطلابية من جامعة قطر عام 2014، واختيرت سفيرة في منظمة "علم من أجل قطر"، ونالت مبادرتها "هدية" جائزة مبادرات الشباب التطوعية والإنسانية بدولة الكويت في العام الحالي/ 2016.

ولأنّ رحلة العطاء لا تتوقف، مع الإرادة والعزيمة والتصميم، فمازال في الخطط القادمة لتهاني الكثير كي تعمله تطوعيا لخدمة بلادها، وخدمة أصحاب الحاجة ومساندتهم، خصوصا اللاجئين السوريين، والمحاصرين في قطاع غزة، واستثمار تخصصها وخبرتها في المجال الإعلامي، وذلك إيمانا منها بأن لا قيمة للحياة بدون عطاء، وأن لا سعادة فيها بغير مساعدة الآخرين، أو ترك بصمة للإنسان فيها قبل أن يغادرها.

” تتيح مظلة التطوع اكتساب الكثير من المعارف والخبرات، وتطوير الكثير من المهارات

وانجاز مشرف، كما أتاح لي ولأمثالي التطوع خارج الحرم الجامعي، في المؤتمرات والملتقيات والفعاليات على مستوى الدولة، وسهل لنا المشاركات الدولية في الخارج، من خلال التنسيق والتعاون مع عدد من الجهات المحلية.”

2011 نقطة تحول

تُرجم تهاني بناء شخصيتها القيادية إلى العمل التطوعي، الذي ارتبط بحياتها الجامعية، وتعتزف أن تهاني المرعي قبل عام 2011 مختلفة عنها في الأعوام التالية، فقبل 2011 كانت انطوائية، وتشعر بالرهبة والارتباك قبل وأثناء تقديمها للعروض التقديمية داخل القاعات الدراسية، حتى لو كان أمام عدد بسيط من زميلاتها، ولكنها بعد ذلك أصبحت تلقي

رغم أنها بدأت العمل التطوعي منذ صغرها، خصوصا في المدرسة من خلال المشاركة في فعاليات الأطباق الخيرية والفعاليات المناصرة للشعوب العربية والمسلمة، خصوصا فلسطين، إلا أنها تعتبر أن بدايتها الحقيقية مع التطوع تعود إلى عام 2011، والذي ارتبط بدراساتها في جامعة قطر إلى حد كبير.

وتذهب تهاني أبعد من ذلك عندما تشير إلى أنها لم تكن تمتلك الوعي الكافي عن العمل التطوعي في الابتدائية، بل ولم تكن تعي - هي ومن في عمرها آنذاك - أن ما تقوم به من عمل خيري، مهما كان صغيرا، يندرج في خانة التطوع.

شرارة البداية

وبعد مرورها بتجربة أكاديمية صعبة تمثلت في تعثرها في مشوارها الدراسي وجلسها في المنزل ما يقارب العام عقب إتمامها للبرنامج التأسيسي، من دون أي مبادرة للتقدم أو التغيير من وضعها، بدأت تهاني تشعر بالندم على تضييعها لكل فرص الاستمتاع بالتجربة الجامعية بما فيها الأنشطة الطلابية، فعاهدت نفسها بمجرد عودتها مرة أخرى لمقاعد الدراسة أن تترك بصمة في مجال التطوع والأنشطة في الحياة الطلابية، إيمانا منها بأنه (في بعض الأحيان عليك أن تمر بالأسوأ لتصل إلى الأفضل)، فكانت تلك شرارة البداية.

وتعزو ارتفاع منسوب ارتباطها بالعمل التطوعي وحبها للعطاء إلى "مركز التطوع والمسؤولية المجتمعية" بجامعة قطر الذي افتتح أثناء دراستها الأكاديمية، إلى درجة أنها تقول إنه "بيتي الثاني" اعترافا بمكانته في قلبها ووجدانها وتعلقها به، وبأثره في نفسها، وتعلل ذلك بقولها: "لقد جمعتي المركز بطاقات شبابية، وألهمني الكثير لمواصلة التفكير الإبداعي، وكان له فضل في تحويل الكثير من أحلامي المكتوبة على ورق إلى واقع ملموس

أخبرتنا، منطلقاً من أسباب كثيرة أهمها: رغبتها الدائمة في ترك أثر يدوم لها حتى ما بعد التخرج، وذلك عن طريق تحفيز وتشجيع غيرها للانخراط في مجال التطوع تحت مظلة الأعمال التطوعية بصورة مباشرة، أو بصورة غير مباشرة عن طريق توثيق هذا العمل بالصور أو حتى الكتابة عنه ومشاركة غيرها بذلك عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مما قد يترك أثراً في نفوس المتابعين، ويكون بمثابة فتح باب للتحميم بهذه الأعمال وتجربتها مستقبلاً، إضافة لتمثيل طلبة الجامعة في مختلف المحافل، وقد تم اختيارها لإلقاء كلمة الطلبة في مسيرة قطر التضامنية (حادثة تشايل هيل) التي أقيمت في مؤسسة قطر، فضلاً عن اختيارها سفيرة لطلبة جامعة قطر في منظمة "علم لأجل قطر".

كوب لغزة

تؤمن تهاني أن خدمة الناس تجعلها تقتل الجانب تؤمن تهاني أن خدمة الناس تجعلها تقتل الجانب الأناني في نفسها، فبعد أن كانت تفكر كيف تعيش يوماً لنفسها، أضفى العمل التطوعي نكهة مختلفة على حياتها، لأنه من أحب الأعمال إلى الله سبحانه. وتصف لنا شعورها بعد إنجاز أي عمل تطوعي أو خدمة مجتمعية مهما صغر فتقول إنه مزيج من الراحة النفسية والرضا، وشحنة تحفيز للاستمرارية على هذه الطريق.

لا يتسلل الإحباط إلى نفس تهاني إذا كان يتصل الأمر بالعمل التطوعي، حتى لو فشلت في إقامة فعالية معينة كانت تحلم بها، وتدلل على ذلك بحملة "كوب لإعمار غزة"، فرغم فشلها في إقامة حملتها "كوب لإعمار غزة" داخل أسوار الجامعة إلا أنها بقيت مصرّة إلى أن تمت إقامتها على مستوى الدوحة، وأبصرت فكرتها النور بعد أن بقيت حبسية قصاصات الورق طويلاً.

وتعتبر هذه الحملة التي أشرفت على تصميمها ذات مكانة خاصة في نفسها، ربما يرجع السبب إلى مدى الصعوبات والتحديات التي واجهتها إلى أن أطلقت بدعم ورعاية من جمعية قطر الخيرية، ثم شهدت تفاعلاً معها كان في قمة الإنسانية والعطاء، وكان من المفاجآت الجميلة التي صاحبتهما تواصل عدد من المدارس مع الحملة وإصرارهم على المشاركة فيها، من خلال إقامة معارض خيرية داخلية لبيع المشروعات الساخنة والباردة لمدة أسبوع، إلى درجة

الكلمات الترحيبية الخاصة بالطلبة الجدد، من خلال تطوعها في اللقاءات التعريفية الفصلية، وتقوم بتمثيل الطلبة في "المجلس التمثيلي الطلابي" لإيصال صوتهم إلى الجهات المعنية داخل الجامعة، وتشارك في العديد من الفعاليات الطلابية والمبادرات التطوعية داخل الجامعة وخارجها، خصوصاً من خلال مركز "التطوع والمسؤولية المجتمعية"، حيث تجاوزت 40 نشاطاً في المجالات الإنسانية والثقافية والرياضية والفنية. وأتاحت لها مظلة التطوع اكتساب الكثير من المعارف والخبرات، وتطوير الكثير من المواهب والقدرات بعيداً عن المحاضرات والمناهج الجامعية.

سفيرة

وتكريماً لجهودها التطوعية المتميزة؛ قامت جامعة قطر بتكريم تهاني المري بجائزة القيادة الطلابية، وهي تمنح للطلبة الذين يظهرون قدرات قيادية في الحياة الجامعية. وعقب فوزها بها اعتبرت تهاني أن هذه الجائزة هي تكريم لمن شجعها على التميز والعطاء، وخصت بالذكر عائلتها وإدارة الأنشطة الطلابية ومركز التطوع والخدمة المجتمعية بالجامعة.

وتخوض تهاني غمار تجربة مختلفة ومميزة، وذلك عندما تم اختيارها كسفيرة لطلبة جامعة قطر في منظمة "علم لأجل قطر" عام 2013، حيث كانت مهمتها استقطاب الطاقات الشبابية الإيجابية والملممة لتمثيل المنظمة ونقل رؤيتها ورسالتها ببساطة بعيدة عن التكلفة والتعقيد.

عن هذه التجربة تحدثنا قائلة: هي تجربة فريدة من نوعها، وتختلف عن باقي التجارب، كونها تعتمد كثيراً على أسلوب الإقناع والتأثير المباشر على شريحة مهمة جداً كالطلبة، أي على مستقبل الطلبة المختارين للتعليم، ومستقبل من سيقومون بتعليمهم.

وتعتبر عن فخرها واعتزازها لنجاحها في هذه المهمة لمدة عام ونصف العام، وتمكنها من إقناع الكثير من الطلبة للانضمام لرسالة المنظمة، وهم الآن منتشرون في عدد من مدارس الدوحة ضمن برنامج المنظمة، وكلها ثقة بأنهم خير من ينقل رسالة العلم السامية بطرق شبابية مبتكرة، ومفعمة بالإيجابية والإبداع.

يقف وراء شغف تهاني بالعمل التطوعي حبها للعطاء، كما

مشاركة الطالبات وأمتهن بعملية البيع، رغبة بالمساهمة في الأجر.

التحدي الوحيد

وجدت تهاني أسرة متفهمة، وتعاونوا في الجامعة مما سهل مهمتها في التطوع، وكان التحدي الوحيد هو كيفية التوفيق بين دراستها من جهة وبين عملها التطوعي وتمثيل الطلبة في المجلس التمثيلي الطلابي من جهة أخرى، وكان أن تغلبت عليه حينما اعتبرت في قرارة نفسها أن نشاطها التطوعي الذي تحبه ليس عملاً، بل مكافأة لها إثر إنجازها لدراساتها ومتطلباتها الأكاديمية، وعلى هذا الأساس قامت بترتيب أمورها، معتبرة أن العطاء من القلب استثمار للوقت وليس مضيعة له.

وعن العقبات لدى غيرها تحدثت عن بعض المصاعب التي تواجه الفتيات الراغبات في التطوع، والمتعلقة في ظروف خاصة تتعلق بالمواصلات والحضور لبعض الاجتماعات في عطلة نهاية الأسبوع، أو بسبب عدم تقبل شرائح من المجتمع لهذه الأعمال، ممن لم يسبق لهم المشاركة فيها. أما على مستوى الفعاليات فربما عدم وجود رعاية ودعم لها.

المتطوع النجم

استفادت تهاني من تخصصها (الإعلام) في نشر ثقافة العمل التطوعي والترويج لأنشطته، كما ساعدتها شبكات التواصل الاجتماعي التي تستخدمها بقوة على التحفيز، وخصوصاً تويتر وانستجرام، وسناب شات، وتؤكد أن شبكات التواصل تفوقت على وسائل الإعلام الجماهيرية في جانب تغطية أخبار العمل التطوعي، وهو مؤشر جيد ولكنه غير كاف برأيها، لأنها تستقطب الشباب في الغالب، في حين أن النشاط التطوعي يفترض ألا يقتصر على شريحة معينة كالشباب فقط، بل ينبغي أن يستوعب جميع الفئات العمرية خاصة كبار السن، لأن العطاء هو تجديد لرتابة الأيام، ويعطي الشخص إحساساً بأنه ما زال شخصاً مهماً في هذه الدنيا، وعليه فإن على العمل التطوعي يجب أن يكون حاضراً في كل وسائل الإعلام لوصول رسالته النبيلة واستثمار جميع القدرات والأعمار.

”

العطاء من القلب استثمار للوقت وليس مضيعة له

“

وتتوقف تهاني بشكل خاص عند فوزها بجائزة (جائزة المتطوع النجم) في معرض قطر المهني، نظراً للعبوة التي استخلصتها من هذا الفوز، ومفادها أنها تطوعت في المعرض عدة مرات في فرق مختلفة مثل: فريق الأنشطة والفعاليات وغيره، ولكنها حصلت على هذه الجائزة عندما انضمت إلى الفريق الإعلامي عام 2013، وترى أن هذا عائد لحسن اختيارها للفريق، والمجال المناسب لقدراتها، ومنها تعلمت ضرورة التطوع في المجال الذي تحبه وتبدع فيه وليس التطوع لأجل التطوع فقط، وتقول بهذه المناسبة: كنت وما زلت أردد جملة "لا تكن متطوعاً لتكثير العدد" بل كن متطوعاً قائداً إذا تغيبت يوماً عن العمل التطوعي فستكون بصمتك مفقودة فعلاً. وثمة فائدة أخرى تعلمتها من قائدة الفريق الإعلامي التي كانت تصغر أعضاء فريقها سناً، ومع ذلك وفقت بقيادتها وتفوقت على سائر الفرق المشاركة بالمعرض، ونال الفريق (جائزة الفريق النجم)، أي لا ينبغي الحكم المسبق على قدرة شخص بناء على عمره أو خلفيته الثقافية أو جنسه، خصوصاً مع وجود القدرات والإرادة.

تتلخص بالآتي:

- مواصلة دعم إخواننا وأخواتنا في قطاع غزة، لإحياء الحميّة العربية تجاه قضيتنا، قضية العرب الأولى "فلسطين".
- المشاركة والتطوع في مخيمات اللاجئين السوريين، باعتبار أن دعمهم ومساندتهم واجب علينا، وأتمنى فعلا أن أحقق هذا الهدف كونه يعني لي الكثير حقا. ولي عمل خيرى تطوعي سينطلق قريبا بإذن الله لصالحهم.
- دعم مسيرة بلادي قطر، خاصة في المجال الرياضي إعلاميا، للقضاء على أي شك في قدرتنا على استضافة كأس العالم 2022.

مبادرة "هدية"

وعندما طلبنا منها أن تسجل رسالة إلى الشباب القطري والعربي قالت موجّهة عباراتها لهم: أتروكو لكم بصمة واضحة في كل زاوية تمرّون بها، وفي كل عمل تتضمنون إليه، و"أتروكو صدى صوت يسمع حتى بعد غيابكم، لأن ترك الأثر الطيب أصعب من كل اختبارات الحياة".

مما أسعد تهاني ونحن نعد هذه الصفحات عن تجربتها التطوعية حصول مبادرتها "هدية" على جائزة مبادرات الشباب التطوعية والإنسانية في المنتدى الإعلامي العربي بالكويت (أكتوبر م 2016)، وهي مبادرة خيرية إنسانية مهتمة لأطفال اللاجئين في المخيمات، وتتمحور فكرتها حول ارسال هدايا بشكل مستمر لكل طفل بدءاً من عمر الخامسة وحتى الحادية عشرة عاما في المناسبات الخاصة مثل النجاح، الشفاء من المرض، عيد الفطر وعيد الأضحى.

حصّة الأطفال

ونظرا لطبيعة رمضان المبارك: فإن تهاني المري ونظرا لطبيعة رمضان المبارك: فإن تهاني المري غالبا ما تحاول عدم الارتباط بأعمال تطوعية خارج البيت، بل تكون قريبا من أسرتها، والتفرغ للعبادة ومجالس الذكر، كما أخبرتنا، ولكنها في ذات الوقت تحاول إشراك العائلة في العمل التطوعي كتوزيع الإفطارات للعمال، وجمع الثياب والأدوات المنزلية الفائضة عن الحاجة وإيصالها للجهات الخيرية ذات العلاقة، والاحتفال بالقرنفوه مع عاملات المنزل، وتحرص على إشراك أطفال العائلة في الإعداد والتحضير والتنفيذ لهذه الأعمال التطوعية البسيطة.

ويعد خبرة تزيد عن خمس سنوات في أعمال تطوعية متنوعة ومكثفة سألناها عن نوع التطوع الذي تجد في نفسها ميلا أكبر إليه، فقالت: جربت أغلب. إن لم يكن جميع أنواع الأعمال التطوعية. الرياضية، والثقافية، والفنية وغيرها، لكن لم أكن أشعر دوما بالإضافة، بل كنت أشعر أحيانا بأنني زائدة عن الحاجة في بعضها، لذا بدأت أدقق في طبيعة النشاط التطوعي، واختيار ما يفيدني معنويا، ويشعرنني في نفس الوقت برضا النفس ولذة العطاء، وليس مجرد الحصول على شهادة وساعات عدد تطوعية تضاف لملف السيرة الذاتية. وفي الفترة الأخيرة وجدت نفسي فعلا في المجال الخيري الإنساني، وأجد نفسي مقصرة كثيرا فيه، لكنني سأحرص أن أكون حاضرة بقوة وفعالية أكبر قريبا.

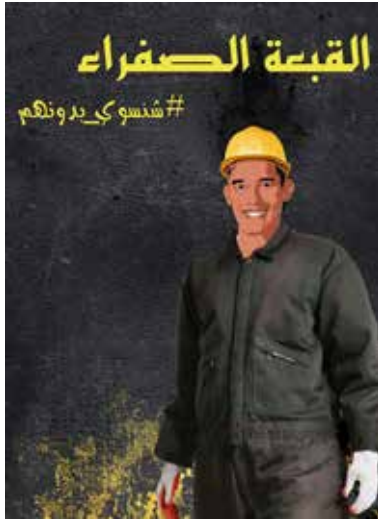
خط المستقبل

ففي الختام سألناها عن الأعمال التي تخطط لها للمرحلة القادمة فقالت لنا: الطموح لا سقف له ويبحث في نفوسنا الأمل عندما يتسرب اليأس أو الوهن إلى نفوسنا، والخطط المستقبلية هي العصى التي نعينا على مواصلة السير في الطريق الصحيحة كلما واجهتنا عقبات الحياة وضغوطاتها، لذا فإن خططي وأهداي المستقبلية إن شاء الله

”

تتيح مظلة التطوع
اكتساب الكثير
من المعارف
والخبرات،
وتطوير الكثير من
المهارات

“









كلثم الكعبي

”

اقدرات أسس
كل نجاح في
العمل التطوعي

“

أمران كانا من الأمور التي دفعت بأن يكون للمهندسة / كلثم الكعبي دور مهم في العمل التطوعي وتأسيس مبادراته لاحقاً، الأول اليتيم، فقد توفي والدها وعمرها ستة أعوام، وشاهدت بأم عينيها كيف كانت والدتها تعمل وتكافح في دروب الحياة لتربيتها وتربية إخوتها على حب العلم، وخدمة الوطن والتضحية من أجلهما، والأمر الآخر دور أسرتها في تحبيبها بعمل الخير وإشراكها فيه منذ السنوات الأولى من عمرها.

ورغم تأثير فقد الأب على الصغار من الناحية العاطفية والتربوية والمعيشية، إلا أنه كثيراً ما يكون سبباً في بروز نزعة التحدي لديهم لمواجهة الصعاب وبناء شخصيات ذات نزعة قيادية، أو متميزة في مجال الإبداع والإنجاز، كما تشير العديد من الدراسات التي تتبعت سير العلماء والعظماء والقادة عبر التاريخ.

وقد انعكس هذا الشعور على حياة " كلثم " التي قررت منذ أن كانت في الثانوية بأن تكون في حياتها العمليّة شخصاً لا يمكن الاستغناء عنه عبر تركيزها على الإتيان والتميز في العمل، مع التصميم على مواجهة الصعاب التي قد تعترضها، والسعي لإيجاد حلول لها بدلا من التهيب منها.

أما حبّ الخير فقد ورثته عن أمها التي كانت تتفقد الجيران، وتستثمر زياراتها للهندي لتقديم المساعدات العينية للمحتاجين هناك. ومن شقيقتها الكبرى التي كانت تكلفها بعض المهام التطوعية البسيطة منذ صغرها، لتقوم هي بتحبيب أحفاد عائلتها بهذا الجانب لاحقاً.

تبدأ رحلة العمل التطوعي في حياة كلثم فعليا منذ المرحلة الثانوية بتنفيذها لبعض الأنشطة كحملات النظافة والتضامن مع الشعب الفلسطيني، وخلالها ترسم حلما لمبادرة تنفذها بعد تخرجها من الجامعة مع إحدى صديقاتها.

وتلعب دراستها في الجامعة الأمريكية بالشارقة دورا مهما في حب التطوع وممارسته بشكل أوسع من خلال الأنشطة الدعوية للنادي الإسلامي بالجامعة وغيرها، ومع "شبكة الطلبة القطريين" في الإجازات والعطل الصيفية، ثم تتواصل رحلة العطاء لديها من خلال المساهمة في إطلاق وإدارة أكثر من مبادرة مثل: " أعطني حريتي" لصالح المكفوفين، و"رحماء قطر" التي تهتم بالمشاريع الإنسانية التنموية لذوي الحاجة عبر العالم.

”

إشراك الأطفال في العمل التطوعي يمكن أن يبدأ من سن أربع سنوات، والاحتكاك به يثير إيجابيا فضول أذهانهم

“

بجزء يسير من مصروفهم لإشعارهم بالمسؤولية، وزرع قيمة إيجابية في نفوسهم. وتؤمن بأن العمل التطوعي تربية، والأجمل إشراك الأهل معك في هذه الحياة التطوعية.

تنتقل كلثم للمدرسة ليمثل تطوعها في مشاركتها بالأنشطة المدرسية الاعتيادية، كتقديم طابور الصباح أو المشاركة بقرائته (الإنشاد، تمثيل المسرحيات..) أو بفعاليات تنظيف ساحات المدرسة، أو المشاركة في المسيرات التضامنية مع فلسطين، خصوصاً بعد

استشهاد الطفل محمد الدرة على سبيل المثال لا الحصر.

وتعتبر أن تفكيرها بالعمل التطوعي بدأ في الصف الثاني الثانوي عقب حضور محاضرة عن الإقنآن في العمل والأثر الذي ستركه بعد وفاتها، وهو ما دفعها لأمرين: الاهتمام بالعمل التطوعي، وأن تكون شخصية

نشأت كلثم منذ صغرها في كنف بيت محب للخير، وعززت أسرتها حب التطوع في أعماقها منذ الصغر، فقد كانت والدتها التي تحمّلت رعاية البيت بعد موت والدها في نظر كلثم عنواناً للبذل والعطاء، تعمل لتربي أبنائها أحسن تربية، وتتغلب على الظروف المحيطة بها، وترضعهم حبّ العلم والانتماء للبلد، وحب التضحية من أجله.

زيارة الهند

تسترجع ذكريات طفولتها لتتذكر كيف كانت والدتها تتفقد أحوال الجيران وتعتني بهم، كما كانت تدخل العمل الخيري في تفاصيل زيارتها إلى الهند، وكيف كانت تساعدها هي وإخوتها في تقديم مساعدات عينية للفقراء هناك، لتستشعر قيمة ما تفعل حينما ترى الابتسامة ظاهرة على وجوه المستفيدين، أو تسهم في مهام تطوعية توزعها أختها الكبرى عليها وعلى أخوتها الآخرين، وترى أن هذه الأعمال على بساطتها بذرت بذور الخير الأولى في نفسها، وأسهمت في تعزيز حب التطوع بداخلها.

وها هي كلثم تقوم بنفس الدور في تحبيب أحفاد عائلتها بالعمل التطوعي عبر إشراكهم في تجهيز المساعدات العينية، أو بمرافقتهم لها عند زيارة المسنين والمرضى في كل عيد فطر وأضحى، مع حرصها على تعزيز قيمه المختلفة في نفوسهم ليكونوا منفتحين على كافة جهاته.

فضول الأطفال

تبدأ كلثم بإشراك الأطفال ببعض ترتيبات الأنشطة التطوعية منذ أن يكون عمرهم أربع سنوات، وتعتقد أن ذلك يثير الفضول في أذهانهم لمعرفة سبب التطوع، ثم ما تلبث عقولهم أن تترك أهمية العمل التطوعي شيئاً فشيئاً، كما تعتمد إلى أن يشاركوا

شاركت كلثم خلال هذه الفترة بالتطوع في مخيم تطوعي بالمنامة، وأشرفت على فريق مشارك فيه، وكان هو الفريق الفائز في ختام المخيم، وكانت تجربة جميلة ومختلفة استمتعتُ بها.

وحتى في فترة الإجازات والعطل الصيفية التي كنت أعود فيها إلى قطر، كنت أستغرق في أعمال تطوعية، كالمشاركة في تنظيم وتنفيذ فعاليات وأنشطة خاصة للفتيات القطريات ضمن أنشطة شبكة الطلبة القطريين، حيث كانت من الدفعة الأولى التي أسهمت في تأسيس وتثبيت قوامها.

تخرجت من الجامعة وعادت إلى قطر عام 2009، وبعد تخرجها توقفت لبعض الوقت عن العمل التطوعي من أجل تطوير مهاراتها كمهندسة في مؤسسة راس غاز، ثم عاودت نشاطها التطوعي من جديد.

"أعطني حريتي"

بعد مرور أكثر من عشر سنوات على حلمها الذي كتبه في المرحلة الثانوية "أعطني حريتي" تبدأ التخطيط لفكرة المبادرة عام 2014، ثم يتم تدشينها 2015، لتنضم إلى فريقها فيما بعد كلا من الأخت أمل العماري، والسيد عبد الرحمن الهرموزي.

تُحدِثنا عن هذه المبادرة فقول: تهدف "أعطني حريتي" إلى ترجمة قوائم الطعام في بعض مطاعم دولة قطر ليتمكن المكفوفون من قراءتها بلغة "برايل"، وقد ساعدني في هذا المشروع بعض أطفال شقيقتي وشقيقي، وشعروا بقيمة نعمة البصر، وتعاونت في هذه المبادرة مع أشخاص ومؤسسات وحملات، خصوصا الدعم المهم الذي قدمه مركز قطر للمكفوفين، وشملت المبادرة كل مطاعم كتارا وبعض مطاعم اللؤلؤة وفندق الشعلة، وأنجزت بنجاح، لأنها استطاعت توفير قوائم طعام تمكن المكفوفين من قراءتها وفهمها، واختيار ما يناسبهم من طعام يسر، وهو حق من حقوقهم عند زيارة أحد المطاعم.

وقد وجَّهت كلثم الشكر لأصحاب المطاعم الذين كانوا متعاونين وراغبين بالمشاركة في إنجاح المبادرة وتطبيقها على أرض

يصعب استبدالها أو الاستغناء عنها عندما تدخل ميدان الحياة العملية.

ساعدتها مدرسة البيان العلمية الثانوية في تحقيق ما تصبو إليه، كما أخرجتنا كلثم، فكان أن تمكنت من دراسة الهندسة في جامعة متميزة والعمل بعدها في مؤسسة كبيرة ومهمة "راس غاز"، وليكون العمل التطوعي جزءا من حياتها أثناء دراستها الجامعية، والفترة التي تلتها.

البوابة الدعوية

تقبل كلثم في الجامعة الأمريكية في الشارقة، فتكون أول طالبة مغتربة في عائلتها، وقد علمتها هذه التجربة الاعتماد على النفس، لأنها كانت متعلقة بشكل كبير بعائلتها، كما كانت فرصة لها للدخول في تجارب تطوعية تعكس دور بنات قطر الإيجابي خارج الدولة.

حدثنا عن حياتها الجامعية فقالت: مكنتني هذه النقلة من تعرني على طيف واسع من الجنسيات، وبناء على ذلك توسع أفق تفكيري ومعرفتي وإدراكي،

بدأ نشاطها التطوعي بالجامعة من البوابة الدعوية حيث كانت تنشط في النادي الإسلامي في الجامعة عبر الدعوة إلى الإسلام وتوزيع الكتيبات الإسلامية في المناسبات والفعاليات الجامعية، وفي مسجد الجامعة كانت توزع الكتب والمطويات الدينية والتوعوية مثل الأخطاء الشائعة في الصلاة، وتسهم في النقاشات الجانبية، ورغم الجهد البسيط الذي كانت تبذله إلا أنه ترك أثراً إيجابياً في نفسها وفي الآخرين، كما أخرجتنا.

وأثناء دراستها الجامعية، تطوعت مع جمعية "العون المباشر" عبر جمع التبرعات لبناء مدرسة، بالتعاون مع الصديقات والزميلات البحرينيات في الجامعة.

ومن أجمل اللحظات في حياتها الجامعية كانت زيارة دار العجزة بشكل دوري، حيث كانت قريبة من مقر الجامعة، والهدف الترويج عن قاطني الدار.

الواقع، وعبرت عن شكرها لله على هذا النجاح الذي بلغته، ووصول أثر المبادرة إلى فرع محل "كرك وجباتي" في العاصمة البريطانية لندن.

”

استثمار التخصصات العلمية ووضعها في خدمة الإنسانية، ضروري لتحسين حياة الإنسان نحو الأفضل

“

ذهبت لتقيم بأكملها معه في القارة الأفريقية.

وتعتبر كلثم أن سعادتها الحقيقية في ميدان الأعمال التطوعية الخيرية، وتؤكد أنها ستسعى للوصول إليها ما استطاعت لذلك سبيلاً، وتستدرك قائلة: حتى لو لم أتمكن من المشاركة في الرحلات الميدانية فإنني أسعد جداً بالإعداد والتخطيط لها من خلال المبادرات التطوعية القطرية كمبادرة "رحماء قطر" التي كان لي الشرف بالمساهمة في تأسيسها.

وتفخر أنها من خلال مبادرة "رحماء قطر" تمكنت من

القدوة الأولى

وتسعى عبر هذه المبادرة وكل نشاط إنساني مشابه عبر العالم إلى استثمار التخصصات العلمية ووضعها في خدمة الإنسانية، وتحسين حياة الإنسان نحو الأفضل من خلال المشاريع التنموية، فتقول: أرى بأنه من الواجب علينا داخل المجتمع وخارجه أن نسعى بكل ما أوتينا من قدرات ومهارات، لأداء وظيفتنا الرئيسة والمتمثلة بإعمار الأرض، فالتطوع في مثل هذه الأعمال يعد زكاة لما أوتينا من معارف ومهارات وخبرات، وتضيف: كمهندسة كيميائية، أسعى لتطويع تخصصي لإيجاد حلول من أجل توفير المياه الصالحة للشرب في دول تعاني من ندرتها على سبيل المثال. حيث بالإمكان معالجة المياه وتحديد نسبة المعادن في مياه الشرب، منوهة بأن هذا ما يدفعها للتعمق في تخصصها بصورة أكبر أيضاً .

وترى أن الدكتور عبد الرحمن السميط رحمه الله خير من جسّد هذا الأمر على أرض الواقع، وتعتبره قدوتها وأكثر شخصية ملهمة لها في العمل الإنساني، لأنه سخر علمه وتخصصه كطبيب لخدمة المحتاجين للعلاج أثناء إقامته الطويلة في إفريقيا مع عائلته، وضرب مثلاً يحتذى لمواطني دول مجلس التعاون، والدول العربية التي تعيش في رفاهية، خصوصاً عندما زرع هذا المفهوم في عائلته التي

الفتاة القطرية

وقبل أن ننهي حوارنا مع المهندسة كلثم حاولنا تدوين بعض آرائها المستمدة من خبرتها في مجال العمل التطوعي، فهي ترى أن من أسباب نجاح العمل التطوعي اختيار الفريق بعناية ووضع المتطوع المناسب في المكان المناسب ليكون عملاً جماعياً حقيقياً، والابتعاد عن المجاملة، وتقبل جميع وجهات النظر واحتوائها، وتؤكد على أهمية الاستفادة من التجارب السابقة والبداية من حيث انتهى الآخرون، بدلا من استهلاك الوقت والجهد في تكرار الجهود.

وفي دائرة العمل التطوعي تجد كلثم نفسها في التخطيط والميدان، واختيار الفريق بعناية، وضمان الإلتقان في التنفيذ، وتوجه رسالة للفتيات القطريات مؤداها أن مجالات العمل التطوعي في قطر وخارجها مفتوحة للفتاة القطرية، ولا يوجد ما يحد رغبتها في حال قررت القيام بذلك، وتؤكد أنه لا حدود أو عراقيل، إلا ما نتخيله نحن، وأن المسؤولية المجتمعية تلزم باستقطاب الشباب والشابات الفطريين والقطريات لهذه المشاريع والمبادرات التطوعية، مع الإيمان بأن القدرات أساس كل نجاح في العمل التطوعي.

زيارة عدد من الدول الفقيرة التي تحتاج لتدخل إنساني تنموي ومن أهمها جيبوتي، حيث تنفذ هذه المبادرة باكورة مشاريعها هناك، وهي قرية متكاملة للفقراء اسمها "قرية دوحة الخير" التي توشك أن تنتهي، كما زارت بنغلاديش وأقامت مع "رحماء قطر" يوما ترفيهيا للأيتام، واستوقفتها الكثير من المواقف الإنسانية معهم وتأثرت بها كثيرا، فضلا عن زيارة النيجر لبناء قرية للفقراء أيضا.

ابتسامة عجوز

وفي الميدان استوقفت كلثم كثير من الأمور ومنها وفي الميدان استوقفت كلثم كثير من الأمور ومنها ابتسامة عجوز في جيبوتي عانقتها ودعت لها دون أن تفهم ما قالته لاختلاف اللسان، كما استوقفتها حب الأيتام لبلادهم وأرضهم ببنغلاديش، وعندما كنا نرسم بعض الأشكال على وجوههم ونلونها كانوا يطلبون رسم علم بلادهم.

ترى كلثم أن أهم ما علق قلبها بالعمل الإنساني هو حب العطاء، فهي تشعر بالسعادة والمتعة عند ترسم الابتسامة على وجوه المستفيدين، وتؤمن أن من الواجب علينا داخل المجتمع وخارجه أن نسعى لوظيفتنا وهي إعمار الأرض.

”

التعلّم من الميدان
للإنساني أكبر
بكثير من ممارسة
التطوع بعيدا عنه

“







الفهرس

الصفحة	المحتوى
5	الإهداء
7	المقدمة
8	ناصر المغيصيب
22	ناصر المالكي
30	فاطمة الطويل
40	تهاني المري
50	كلثم الكعبي





تأمل قطر الخيرية أن يشكل هذا الكتاب إضافة مهمّة في رصد وتدوين تجارب الناشطين الشباب في العمل التطوعي والخدمة المجتمعية ممن لهم إنجازات وبصمات في هذه المجالات على مستوى دولة قطر ودول الخليج والعالم العربي، وتطمح أن يكون بداية لسلسلة توثّق تجارب شبابية أخرى، وتجارب شخصيات ذات خبرات طويلة ومتميزة في العمل الخيري والإنساني.

والهدف المرجو أن يقدم الكتاب نماذج مُشرّفة تُلهِم الأجيال الصاعدة وتحفزها على التطوع لخدمة مجتمعاتها وقضايا أمتها، وتتيح المجال في نفس الوقت للمستجدين في هذا المجال كي يبدؤوا من حيث انتهى غيرهم.